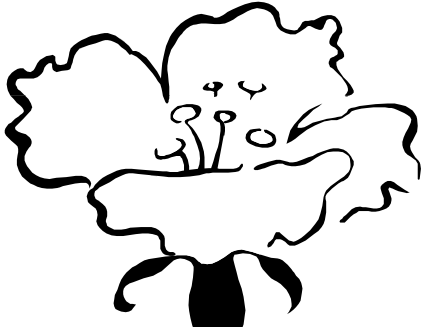


في مدرسة النبوة

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣٢هـ = ٢٠١١م



إهداء:

إلى النور الذي أضاء الدنيا
وتعطرت بذكره الأفواه .

إلى من يطلب القدوة الحسنة
في هذه الحياة .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتُستجاب الدعوات ، وتشتاق القلوب والأرواح إلى عفو رب البريات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لا رب غيره ولا إله سواه ، خلق فسوى، وقدر فهدى ، وأخرج المرعى فجعله غثاء أحوى ،خلق خلقه أطوارا ، وصرفهم كيفما شاء عزة واقتدارا .
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله ،وصفيه وأمينه على وحيه ، أكرم به عبدا وسيدا ، وأعظم به حبيبا مؤيدا ، فما أزكاه أصلا ومحتدى ، وما أظهره مضجعا ومولدا ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة خالدا وسلاما مؤيدا ، نبيّ تقيّ، ورسول نقيّ، زكىّ الباري لسانه فقال: " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) سورة النجم، وزكىّ بصره فقال: " مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) سورة النجم ، وزكىّ فؤاده فقال: " مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) سورة النجم، وزكىّ جليسه فقال: " عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) سورة النجم ، وزكىّ صدره فقال: " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) سورة الشرح ، وزكىّ أصحابه فقال: " وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ (٢٩) سورة الفتح ، وزكاه كله فجاءت الشهادة الكبرى التي شرف بها الوجود وانزوت لها كل الحدود، إذ يقول البرّ الودود: " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) سورة القلم .

عَنْ شَدَّادِ أَبِي عَمَّارٍ ، عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَىٰ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، فَأَنَا سَيِّدُ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَشَقَّقَ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ . خرجه أحمد ١٠٧/٤ (١٧١١١) و"مسلم" ٥٨/٧ (٦٠٠٣).
مَلَكْتُ سَجَايَاهُ الْقُلُوبَ مَحَبَّةً *** إِنَّ الرُّسُولَ إِلَى الْقُلُوبِ حَبِيبُ

وبعد...؛

فإن اسم محمد اسم لمع في الوجود فأضاء الدنيا بنور الهدى والصلاح ، وإن اسم محمد حينما يذكر تذكر معه كل معاني العطاء والوفاء والضياء ، فسيرته كالينبوع الصافي كلما نزلت فيه واغترفت منه غرفة زاد غزارة وصفاء ونقاء وعذوبة.

فمبعثه صلى الله عليه وسلم أحياء الله نفوساً قد ماتت ، وعيوناً قد عميت ، وأفئدة قد علاها الران والصدأ . فأعاد الحياة إلى أقوام كانوا أمواتا وهم أحياء ..عاشوا في ظلمة وحيره .. أعاد للأرض زهرتها... وللسماء زينتها..وأعاد للأفواه بسمتها .. وقبل هذا كله أعاد للحياة إيمانها بخالقها وربها وموجدها .

البر دونك في عزٍّ وفي شمم *** والبحر دونك في خير وفي كرم
أخوك عيسى دعا مبتا فقام له *** وأنت أحييت أجبالاً من العدم

في مدرسة النبوة

وهذه الرسالة هي رسالة حب وعشق لمن أرسله ربه رحمة للعالمين ، وقدوة للموحدين ، وسراجاً للمؤمنين ، قال تعالى : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) سورة الأحزاب .

والأسوة الحسنة لا تتم إلا بمعايشة سيرته صلى الله عليه وسلم ، والسير على طريقته ومعرفة سنته . فشبابنا اليوم يبحث عن القدوة التي يتخذها المثل الأعلى والنموذج الأسمى ، ولكن وجد من تربص بهذه الأمة شراً ووضع من لا يستحقون من لاعبي الكرة والفنانين وغيرهم موضع القدوة للشباب ، ونسي أن القدوة الحقيقية تكون في السلوك والعمل قبل المظهر والشكل . قال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «إن الله تعالى نهج سبيله وكفانا برسوله صلى الله عليه وسلم فلم يبق إلا الدعاء والإقتداء» .

وقال زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين : «كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن» .

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله : «رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرفائق والنظر في سير السلف الصالح» .

وهذه الرسالة : " في مدرسة النبوة " عودة إلى موطن الاقتداء الحقيقي ، عودة إلى النبع الصافي الثمر الذي ننهل منه الخلق الفاضل والسلوك القويم . ولقد قسمت هذه الرسالة إلى ثلاثة دروس :

الدرس الأول : الشمس تشرق من مكة .

الدرس الثاني : صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية .

الدرس الثالث : محبة النبي صلى الله عليه وسلم وسائل ودلائل .

الدرس الرابع : مواقف تربوية من حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

اللَّهُمَّ يا عالم الخفيات ، ويا رفيع الدرجات ، ويا غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا أنت إليك المصير . نسألك أن تذيبنا بر عفوك ، وحلاوة رحمتك ، يا أرحم الراحمين ، وارأف الرائفين ، وأكرم الأكرمين . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

راجي عفوره

دكتور / بدر عبد الحميد هيسم

hamesabadr@yahoo.com

المواسير - إيتاي البارود - البحيرة

في : الاثنين ١٢ ربيع الأول ١٤٣٢ هـ = ١٤ فبراير ٢٠١١ م

الدرس الأول الشمس تشرق من مكة

١- بطاقة التعريف

٢- في مولد النبي صلى الله عليه وسلم بشارات وآيات

٣- حياته صلى الله عليه وسلم دعوة وجهاد

١ - بطاقة التعريف:

الاسم : محمد ، أحمد (المصطفى ، المختار ، الحبيب ، الهادي) .

اسم الأب : عبد الله (الذبيح) .

اسم الجد : عبد المطلب (شبيبة الحمد) .

اسم العائلة : بنو هاشم (عمر والعلا) .

الاسم كاملاً : الجزء الأول : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب — واسمه شَيْبَة — بن هاشم — واسمه عمرو — بن عبد مناف — واسمه المغيرة — بن قُصَيٍّ — واسمه زيد — بن كِلَاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر — وهو الملقب بقريش وإليه تنتسب القبيلة — بن مالك بن النَضْر — واسمه قيس — بن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة — واسمه عامر — بن إلياس بن مُضَر بن نَزَار بن مَعَدّ بن عدنان .

الجزء الثاني : ما فوق عدنان، وعدنان هو ابن أَدَد بن الهمَيْسَع بن سلامان بن عَوْص بن بوز بن قموال بن أبي بن عوام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن يدلاف بن طابخ بن جاحم بن ناحش بن ماخي بن عيضر بن عبقر بن عبيد بن الدعا بن حَمْدَان بن سنبر بن يثربى بن يحزن بن يلحن بن أَرعوى بن عيضر بن ديشان بن عيصر بن أفناد ابن أيهام بن مقصر بن ناحث بن زارح بن سمى بن مزى بن عوضة بن عرام بن قيدار ابن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

الجزء الثالث : ما فوق إبراهيم عليه السلام، وهو ابن تَارَح — واسمه آزر — بن ناحور بن ساروع — أو ساروغ — بن رَاعُو بن فَالَاح بن عابر بن شَالِاح بن أَرْفَخْشَد بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن مَتَوْشَلِاح بن أَخْنُوخ — يقال : هو إدريس النبي عليه السلام — بن يَرْد بن مَهْلَائِيل بن قينان بن أَنُوش بن شِيث بن آدم — عليهما السلام .

اسم جدته : فاطمة بنت عمر .

اسم عائلتها : مخزوم .

الكنية : أبو القاسم ، أبو الزهراء ، أبو إبراهيم .

اللقب : الصادق الأمين .

ومن أسمائه : فعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لبي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب".

الصفة : رؤوف رحيم .

اسم الأم : آمنَة (أفضل امرأة في قريش) .

في مدرسة النبوة

اسم والدتها : وهب .

اسم والدتها : برة بنت عبد العزى .

اسم عائلتها : بنو زهرة .

اسم القبيلة : قريش (فهر) .

الجد الأعلى : إسماعيل (الذبيح) ابن إبراهيم (خليل الرحمن) .

اسم القابلة : الشفاء الزهرية (أم عبد الرحمن بن عوف) .

الحاضنة : أم أيمن (بركة الحبشية) (أم أسامة بن زيد) .

اسم المرضعة : (١) ثويبة الأسلمية (٢) : حليلة السعدية (أم كبشة) (٣) أم أيمن (بركة الحبشية) .

الأب من الرضاعة : الحارث السعدي (أبو كبشة) .

اللون : أبيض مشرب بحمرة . العينان : سوداء .

الشعر : أسود ، متوسط النعومة ، قليل التموج .

العلامة الفارقة : خاتم النبوة (قطعة لحم بارزة في ظهره) ، لحية كبيرة ، أثر خيوط عملية قلب في صدره .

يوم الميلاد : فجر يوم الاثنين .

تاريخ الميلاد (هـ) : ١٢ ربيع الأول في عام الفيل ٥٣ ق هـ .

تاريخ الميلاد (م) : ٢٠/٤/٥٧٠ م .

مدينة الميلاد : مكة المكرمة .

بلد الميلاد : الحجاز .

مدينة الوفاة : المدينة المنورة .

يوم الوفاة : ضحى يوم الاثنين .

شهر الوفاة : ١٢ ربيع الأول .

عام الوفاة : ١١ للهجرة ، ٦٤ من عام الفيل ٦٣٢ م .

الزوجات : ١ - خديجة بنت خويلد (الطاهرة) (أول مسلمة) (أولى الزوجات) (خير الزوجات) (أحب

الزوجات) (سيدة نساء العالمين) (أم أولاده) .

٢ - سودة بنت زمعة (المهاجرة الأرملة) .

٣ - عائشة بنت عبد الله الصديق (حبيبة المصطفى) .

٤ - حفصة بنت الفاروق (المحافظة على المصحف) .

في مدرسة النبوة

- ٥- زينب بنت خزيمة (أم المساكين) (أولهن وفاة) .
- ٦- أم سلمة المخزومية (هند) (صاحبة الهجرتين) (آخرهن موتاً) .
- ٧- زينب بنت جحش (أكرمهن) (بنت عمته) (برة) .
- ٨- جويرية بنت الحارث (برة) (بركة قومها) .
- ٩- أم حبيبة بنت أبي سفيان (هند) (رملة) (المهاجرة الصابرة) .
- ١٠- صفية بنت حيي (عقيلة بني النضير) .
- ١١- ميمونة بنت الحارث (برة) (آخرهن) .
- ١٢- مارية القبطية (أم إبراهيم) .
- ١٣- ريحانة بنت شمعون .

الأبناء : القاسم ، عبدالله (الطاهر) (الطيب) ، إبراهيم .

البنات: زينب (الكبرى) ، رقية (ذات الهجرتين) ، أم كلثوم ، فاطمة (الزهراء) (البتول) (أم أبيها) (سيدة نساء العالمين) .

أصهاره : عثمان ، علي ، أبو العاص بن الربيع (لقيط) (القاسم) .

أحفاده (أسباطه) : الحسن ، الحسين ، محسن (ابناء فاطمة) ، علي (ابن زينب) ، عبدالله (ابن رقية) .

حفيداته : رقية ، زينب ، أم كلثوم (بنات فاطمة) ، أمامة (بنت زينب) .

أعمامه : العباس ، حمزة ، أبو طالب (عبدمناف) ، أبو لهب (عبدالعزى) ، ضرار ، المقوم (عبد الكعبة) ، الزبير ، الحارث ، قثم ، جل (المغيرة) ، الغيداق (نوفل) .

عماته : عاتكة ، أميمة ، برة ، صفية ، أم حكيم (أم الحكم) (البيضاء) ، أروى

أخواله : عبد يغوث بن وهب .

خالاته : لا يوجد .

إخوانه من الرضاعة : حمزة بن عبد المطلب (عمه) (سيد الشهداء) (أسد الله ورسوله) ، أبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب (ابن عمه) ، مسروح ابن ثويبة ، أبو سلمة المخزومي ، عبد الله بن الحارث السعدي (ابن حليلة السعدية) .

أخواته من الرضاعة : الشيماء بنت الحارث (حذافة) (خدامة) (جدامة) ، أنيسة بنت الحارث (بنات حليلة السعدية) .

من أهم الأحداث في حياته صلى الله عليه وسلم :

الإسراء والمعراج : وكان قبل الهجرة بثلاث سنين وفيه فرضت الصلاة.

في مدرسة النبوة

السنة الأولى : الهجرة - بناء المسجد - الانطلاق نحو تأسيس الدولة - فرض الزكاة.

السنة الثانية : غزوة بدر الكبرى وفيها أعز الله المؤمنين ونصرهم على عدوهم.

السنة الثالثة : غزوة أحد وفيها حدثت الهزيمة بسبب مخالفة تعليمات النبي صلى الله عليه وسلم ونظر الجنود إلى الغنائم.

السنة الرابعة : غزوة بني النضير وفيها أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود بني النضير عن المدينة لأنهم نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين.

السنة الخامسة : غزوة بني المصطلق وغزوة الأحزاب وغزوة بني قريظة.

السنة السادسة : صلح الحديبية، وفي هذه السنة حرمت الخمر تحريماً قاطعاً.

السنة السابعة : غزوة خيبر، وفي هذه السنة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون مكة واعتمروا، وفيها أيضاً تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي.

السنة الثامنة : غزوة مؤتة بين المسلمين والروم، وفتح مكة وغزوة حنين ضد قبائل هوازن وثقيف.

السنة التاسعة : غزوة تبوك وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم ، وفي هذه السنة قدمت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل الناس في دين الله أفواجا، وسمي هذا العام عام الوفود.

السنة العاشرة : حجة الوداع، و حج فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة ألف مسلم.

السنة الحادية عشرة : وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول مع اختلاف في تحديد هذا اليوم من الشهر. وتوفي صلى الله عليه وسلم وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون سنة قبل النبوة، وثلاث وعشرون سنة نبياً رسولاً، منها ثلاث عشرة سنة في مكة، وعشر سنين بالمدينة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

قال حسان بن ثابت :

أغرَّ عليه للنبوة خاتمٌ *** من الله مشهودٌ يلوم ويُشْهَدُ
وَضَمَّ إِلَهَ أَسْمِ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ *** إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلَّهُ *** فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ
نَبِيُّ أَتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَنَرَةٍ *** مِنَ الرِّسْلِ وَالْأَوْتَانِ فِي الْأَرْضِ تَعْبُدُ
فَأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنْبِراً وَهَادِياً *** يَلُومُ كَمَا لَامَ الصَّقِيلُ الْمَهْنَدُ
وَأَنْذَرَنَا نَاراً وَبَشَّرَ جَنَّةً *** وَعَلَّمَنَا الْإِسْلَامَ فَاللَّهِ نَحْمَدُ
وَأَنْتَ إِلَهُ الْخَلْقِ رَبِّي وَخَالِقِي *** بِذَلِكَ مَا عَمَّرْتَ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ
تَعَالَيْتَ رَبَّ النَّاسِ عَنْ قَوْلٍ مِنْ دَعَا *** سِوَاكَ إِلَهًا أَنْتَ أَعْلَى وَأَمَجْدُ
لَكَ الْخَلْقُ وَالنِّعْمَاءُ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ *** فَإِيَّاكَ نَسْتَهْدِي وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ

٢- في مولد النبي ﷺ بشارات وآيات:

انتقال النور:

قال ابن إسحق: فذكروا أنه دخل عليها حين ملكها مكانه، فوقع عليها عبد الله، فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج من عندها حتى أتى المرأة التي قالت له ما قالت، وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهي في مجلسها، فجلس إليها، وقال: مالك لا تعرضين علي اليوم مثل الذي عرضت علي أمس؟ قالت: فارقك النور الذي كان فيك، فليس لي بك اليوم حاجة. وروى ابن سعد أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: لما ولدته خرج من فرجى نور أضاءت له قصور الشام. وروى أحمد والدارمي وغيرهما قريباً من ذلك.

يستسقى الغمام بوجهه:

أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفة قال: قدمت مكة وهم في قحط، فقالت قريش: يا أبا طالب، أقط الوادي، وأجذب العيال، فهلم فاستسق، فخرج أبو طالب ومعه غلام، كأنه شمس دجئة، تجلت عنه سحابة قنماء، حوله أغيمة، فأخذه أبو طالب، فألصق ظهره بالكعبة، ولأذ بأضبعه الغلام، وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وأغدوق، وانفجر الوادي، وأخصب النادي والبادي، وإلى هذا أشار أبو طالب حين قال:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ** ثمال اليتامى عصمة للأرامل

سقوط شرفات قصر كسرى:

وقد روى أن إرهابات بالبعثة وقعت عند الميلاد، فسقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى، وخمدت النار التي يعبدها المجوس، وانهدمت الكنائس حول بحيرة ساوة بعد أن غاضت، روى ذلك الطبري والبيهقي وغيرهما. وليس له إسناد ثابت، ولم يشهد له تاريخ تلك الأمم مع قوة دواعي التسجيل. وكذا انتكاس معظم الأصنام التي كانت في الكعبة. وغيض بحيرة ساوة تلك الليلة وهي التي كانت تقدس. وخمود نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد حيث كانت توقد في اصطخراباد ويعبدها المجوس.

السُرور بمولده:

روى السيوطي في: (حسن المقصد ص ٦٥، ٦٦) أن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي قال: قد صح أن أبا لهب يخفف عنه عذاب النار في مثل يوم الاثنين لإعناقه ثوبية سروراً بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشد:

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه * * * وتبت يداه في الجحيم مخلداً
أتى أنه في يوم الاثنين دائماً * * * يخفف عنه السرور بأحمداً

في مدرسة النبوة

فَمَا الظَّنُّ بِالْعَبْدِ الَّذِي كَانَ عُمُرُهُ * * * بِأَحْمَدَ مَسْرُورًا وَمَاتَ مُوحَّدًا

في بني سعد :

قال ابن إسحاق : كانت حليلة تحدث : أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر، تلتمس الرضعاء. قالت : وذلك في سنة شهباء لم تبق لنا شيئاً، قالت : فخرجت على أتان لى قمراء، ومعنا شارف لنا، والله ما تبصُّ بقطرة، وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا، من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه، ولكن كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجت على أتانى تلك، فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم، ضعفاً وعجفاً، حتى قدمنا مكة تلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه، إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنا كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم! وما عسى أن تصنع أمه وجده، فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي: والله، إنى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاخذه. قال : لا عليك أن تفعلنى، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة. قالت: فذهبت إليه وأخذته، وما حملنى على أخذه إلا أنى لم أجد غيره، قالت: فلما أخذته رجعت به إلى رحلى، فلما وضعته في حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن، فشرب حتى روى، وشرب معه أخوه حتى روى، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك، فإذا هي حافل، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ربا وشبعا، فبتنا بخير ليلة، قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليلة، لقد أخذت نسمة مباركة، قالت: فقلت: والله إنى لأرجو ذلك. قالت: ثم خرجنا وركبت أنا أتانى، وحملته عليها معى، فوالله لقطعت بالركب ما لا يقدر عليه شيء من حمرهم، حتى إن صواحبى ليقتلن لى: يا ابنة أبي ذؤيب، ويحك! أربعى علينا، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلى والله، إنها لهى هي، فيقتلن: والله إن لها شأنًا، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها، فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً، فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم، اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبي ذؤيب، فتروح أغنامهم جياعاً ما تبص بقطرة لبن، وتروح غنمى شباعاً لبناً. فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته، وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً. قالت: فقدما به على أمه ونحن أحرص على مكته فينا، لما كنا نرى من بركته، فكلما أمه، وقلت لها: لو تركت ابني عندي حتى يغلظ، فإني أخشى عليه وباء مكة، قالت: فلم نزل بها حتى ردهه معنا.

شق الصدر :

وفي السنة الرابعة من مولده على قول المحققين وقع حادث شق صدره، روى مسلم عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل، وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج

في مدرسة النبوة

القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه — أي جمعه وضم بعضه إلى بعض — ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه — يعني ظئره — فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو مُنتقع اللون — أي متغير اللون — قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره.

بَحِيرَى الرَّاهِب :

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة سنة — قيل: وشهرين وعشرة أيام — ارتحل به أبو طالب تاجراً إلى الشام، حتى وصل إلى بُصْرَى — وهي معدودة من الشام، وقَصَبَة لَحُورَان، وكانت في ذلك الوقت قصبَة للبلاد العربية التي كانت تحت حكم الرومان. وكان في هذا البلد راهب عرف بِبَحِيرَى، واسمه — فيما يقال: جرجيس، فلما نزل الراكب خرج إليهم، وكان لا يخرج إليهم قبل ذلك، فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أبو طالب و أشياخ قريش: و ما علمك بذلك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجداً، ولا يسجدان إلا لنبي، وإنى أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبنا، ثم أكرمهم بالضيافة، وسأل أبا طالب أن يرده، ولا يقدم به إلى الشام؛ خوفاً عليه من الروم واليهود، فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى مكة.

في بناء الكعبة :

حدثنا أحمد: نا يونس عن ابن إسحق قال: فحدثني والذي إسحق بن يسار عن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فيما يذكر من حفظ الله عز وجل إياه: إني لمع غلمان هم أسناني قد جعلنا أزرنا على أعناقنا لحجارة ننقلها نلعب بها إذ لكماني لاكم لكمة شديدة ثم قال: أشدد عليك إزارك. حدثنا أحمد قال: نا يونس عن عمرو بن ثابت عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال: حدثني بنت قريش البيت، فأفردت قريش رجلين رجلين، وكان النساء ينقلن الشيد، وكان الرجال ينقلون الحجارة، فكننت أنقل أنا وابن أخي، فكنا نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة، فإذا غشيننا الناس انتزنا، فبينما أنا أمشي ومحمد صلى الله عليه وسلم قدامي ليس عليه شيء، إذ خر محمد فانبطح، فألقت حجري وجئت أسعى وهو ينظر إلى السماء فوقه، فقلت: ماشأئك؟ فقام فأخذ إزاره وناني أمشي عرياناً، فلبثت أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون، حتى أظهر الله عز وجل نبوته.

حفظ الله تعالى له :

حدثني من سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، يقول: حدثت عن حليلة ابنة الحارث — أم رسول الله صلى الله عليه وسلم —

حدثنا أحمد قال: نا يونس عن ابن إسحق قال: حدثني محمد بن عبد الله ابن قيس بن مخرمة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله صلى الله

في مدرسة النبوة

عليه وسلم يقول: ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله عز وجل فيهما: قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا، فقلت لصاحبي: أتبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر عزفاً بالغرايبيل والمزامير، فقلت: ما هذا؟ فقليل: تزوج فلان فلانة، فجلست أنظر، وضرب الله عز وجل على أذني، فو الله ما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت: ما فعلت شيئاً ثم أخبرته بالذي رأيت، ثم قلت له ليلة أخرى: أبصر لي غنمي حتى أسمر بمكة، ففعل، فدخلت، فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة، فسألت فليل: فلان نكح فلانة فجلست أنظر، وضرب الله عز وجل على أذني، فو الله ما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ فقلت: لا شيء، ثم أخبرته الخبر، فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته.

قال شوقي :

سَرَتْ بِشَائِرَ بِالْهَادِي وَمَوْلِدِهِ ** فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَسْرَى النُّورِ فِي الظُّلَمِ
تَخَطَّفَتْ هُجْرَ الطَّاغِبِينَ مِنْ عَرَبٍ ** وَطَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْبَاغِبِينَ مِنْ عُجَمِ
رَبَعَتْ لَهَا شَرْفُ الْإِيْوَانِ فَانْصَدَعَتْ ** مِنْ صَدْمَةِ الْحَقِّ لَا مِنْ صَدْمَةِ الْقُدَمِ
أَتَيْنَتْ وَالنَّاسُ قَوْضَى لَا تَمُرُّ بِهِمْ ** إِلَّا عَلَى صَنَمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنَمِ
وَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ جَوْرًا مُسَخَّرَةً ** لِكُلِّ طَاغِيَةٍ فِي الْخَلْقِ مُحْتَكِمِ
مُسَبِّطُ الْفَرْسِ يَبْغِي فِي رَعِيَّتِهِ ** وَقَبِصُ الرُّومِ مِنْ كِبَرٍ أَصَمُّ عَمِ
يُعَذِّبَانِ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبَهٍ ** وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْغَنَمِ
وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَامَهُمْ بِأُضْعَفِهِمْ ** كَاللَّبِثِ بِالْبَهْمِ أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ
وقال آخر :

ذكرى أعز من الحياة وأعظم *** الدين من أعماقها يتكلم
لبس الزمان بها مطارف سعدة *** وسمى بمطلعها المقام وزمزم
عزت بها بطحاء مكة وازدهت *** حتى لقد حسدت فراها الأنجم
ودنت تبشرها السماء وأقبلت *** لوليدها سمر الملائكة تخدم
وضم من الحق المبين تبلجت *** أنواره فانجاب ليل أقتم
وبدا الحجاز ينتبه في لآلئه *** جزلن يعرق في الجلال ويشئم
وأكبت الدنيا على أفنائه *** نشوى تنشق من ثراها وتلثم
وتأرجت انسامه فكأنما *** صحراؤه روض هنالك يبسم
فضل توافر للوليد مكرم *** عمت فواضله وجل المنعم
حبت الطفولة في مدارج نبلة *** ومضت إلى عليائه تتسنم
فإذا الوليد هو الأمين محمد *** وإذا الأمين هو الرسول الأعظم

٣- حياته ﷺ دعوة وجهاد:

حياة الكدح :

لم يكن له صلى الله عليه وسلم عمل معين في أول شبابه، إلا أن الروايات تواترت أنه كان يرعى غنمًا، رعاها في بني سعد، وفي مكة لأهلها على قراريط، ويبدو أنه انتقل إلى عمل التجارة حين شب، فقد ورد أنه كان يتجر مع السائب بن أبي السائب المخزومي فكان خير شريك له، لا يدارى ولا يمارى، وجاءه يوم الفتح فرحب به، وقال: مرحبًا بأخي وشريكي.

وفي الخامسة والعشرين من سنه خرج تاجرًا إلى الشام في مال خديجة رضي الله عنها قال ابن إسحاق: كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قومًا تجارًا، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرًا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار، مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام.

زواجه بخديجة :

ولما رجع إلى مكة، ورأت خديجة في مالها من الأمانة والبركة ما لم تر قبل هذا، وأخبرها غلامها ميسرة بما رأى فيه صلى الله عليه وسلم من خلال عذبة، وشمائل كريمة، وفكر راجح، ومنطق صادق، ونهج أمين، وجدت ضالتها المنشودة — وكان السادات والرؤساء يحرصون على زواجها فتأبى عليهم ذلك — فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منبه، وهذه ذهبت إليه صلى الله عليه وسلم فتأخذه أن يتزوج خديجة، فرضى بذلك، وكلم أعمامه، فذهبوا إلى عم خديجة وخطبوا إليه، وعلى إثر ذلك تم الزواج، وحضر العقد بنو هاشم ورؤساء مضر، وذلك بعد رجوعه من الشام بشهرين، وأصدقها عشرين بكرة. وكانت سنها إذ ذاك أربعين سنة، وكانت يومئذ أفضل نساء قومها نسبًا وثروة وعقلًا، وهي أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت.

وكل أولاده صلى الله عليه وسلم منها سوى إبراهيم، ولدت له: أولًا القاسم — وبه كان يكنى — ثم زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وعبد الله. وكان عبد الله يلقب بالطيب والطاهر، ومات بنوه كلهم في صغرهم، أما البنات فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن، إلا أنهن أدركتهن الوفاة في حياته صلى الله عليه وسلم سوى فاطمة رضي الله عنها، فقد تأخرت بعده ستة أشهر ثم لحقت به.

بناء الكعبة وقضية التحكيم :

ولخمس وثلاثين سنة من مولده صلى الله عليه وسلم قامت قريش ببناء الكعبة؛ وذلك لأن الكعبة كانت رضمًا فوق القامة، ارتفاعها تسعة أذرع من عهد إسماعيل عليه السلام، ولم يكن لها سقف، فسرق نفر

في مدرسة النبوة

من اللصوص كنزها الذي كان في جوفها، وكانت مع ذلك قد تعرضت - باعتبارها أثرًا قديمًا - للعوادي التي أدهت بنيانها، وصدعت جدرانها، وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم بخمس سنين جرف مكة سيل عرم انحدر إلى البيت الحرام، فأوشكت الكعبة منه على الانهيار، فاضطرت قريش إلى تجديد بنائها حرصًا على مكانتها، واتفقوا على ألا يدخلوا في بنائها إلا طيبًا، فلا يدخلون فيها مهر بغى ولا بيع ربًا ولا مظلمة أحد من الناس، وكانوا يهابون هدمها، فابتدأ بها الوليد بن المغيرة المخزومي، فأخذ المعول وقال: اللهم لا نريد إلا الخير، ثم هدم ناحية الركنين، ولما لم يصبه شيء تبعه الناس في الهدم في اليوم الثاني، ولم يزلوا في الهدم حتى وصلوا إلى قواعد إبراهيم، ثم أرادوا الأخذ في البناء فجزأوا الكعبة، وخصصوا لكل قبيلة جزءًا منها. فجمعت كل قبيلة حجارة على حدة، وأخذوا يبنونها، وتولى البناء بناء رومي اسمه: باقوم. ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يمتاز بشرف وضعه في مكانه، واستمر النزاع أربع ليال أو خمسًا، واشتد حتى كاد يتحول إلى حرب ضروس في أرض الحرم، إلا أن أبا أمية بن المغيرة المخزومي عرض عليهم أن يحكموا فيما شجر بينهم أول داخل عليهم من باب المسجد فارتضوه، وشاء الله أن يكون ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوه هتفوا: هذا الأمين، رضيناه، هذا محمد، فلما انتهى إليهم، وأخبروه الخبر طلب رداء فوضع الحجر وسطه وطلب من رؤساء القبائل المتنازعين أن يمسكوا جميعًا بأطراف الرداء، وأمرهم أن يرفعوه، حتى إذا أوصلوه إلى موضعه أخذه بيده فوضعه في مكانه، وهذا حل حفيف رضى به القوم.

وقصرت بقريش النفقة الطيبة فأخرجوا من الجهة الشمالية نحوًا من ستة أذرع، وهي التي تسمى بالحجر والحطيم، ورفعوا بابها من الأرض؛ لئلا يدخلها إلا من أرادوا، ولما بلغ البناء خمسة عشر ذراعًا سقفوه على ستة أعمدة.

وصارت الكعبة بعد انتهائها ذات شكل مربع تقريبًا، يبلغ ارتفاعه ١٥ مترًا، وطول ضلعه الذي فيه الحجر الأسود والمقابل له ١٠ أمتار، والحجر موضوع على ارتفاع ٥٠.١ متر من أرضية المطاف. والضلع الذي فيه الباب والمقابل له ١٢ مترًا، وبابها على ارتفاع مترين من الأرض، ويحيط بها من الخارج قسبة من البناء أسفلها، متوسط ارتفاعها ٢٥.٠ مترًا ومتوسط عرضها ٣٠.٠ مترًا وتسمى بالشاذروان، وهي من أصل البيت لكن قريشًا تركتها.

النبوة والدعوة - العهد المكي:

تنقسم حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن شرفه الله بالنبوة والرسالة إلى عهدين يمتاز أحدهما عن الآخر تمام الامتياز، وهما:

١- العهد المكي، ثلاث عشرة سنة تقريبًا.

٢- العهد المدني، عشر سنوات كاملة.

في مدرسة النبوة

ثم يشتمل كل من العهدين على عدة مراحل، لكل مرحلة منها خصائص تمتاز بها عن غيرها، يظهر ذلك جلياً بعد النظر الدقيق في الظروف التي مرت بها الدعوة خلال العهدين.

ويمكن تقسيم العهد المكي إلى ثلاث مراحل:

١- مرحلة الدعوة السرية، ثلاث سنوات.

٢- مرحلة إعلان الدعوة في أهل مكة، من بداية السنة الرابعة من النبوة إلى هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

٣- مرحلة الدعوة خارج مكة وفشوها فيهم، من أواخر السنة العاشرة من النبوة. وقد شملت العهد المدني وامتدت إلى آخر حياته صلى الله عليه وسلم.

من بعثته صلى الله عليه وسلم إلى هجرته إلى المدينة :

بدأ الوحي :

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنّث فيه - أي يتعبّد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطّني - أي ضمّني ضمّاً شديداً - حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطّني الثالثة، ثم أرسلني فقال: **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) سورة العلق** ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال: زمّلوني زمّلوني - أي ضعوا عليّ غطاءً - ، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع - يعني الخوف - ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل -أي المريض المتعب -، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق - يعني الموت -.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة، وكان امرءاً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن العم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى - يعني جبريل عليه السلام-، يا ليتني فيها جذعٌ - أي شاب - ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به

في مدرسة النبوة

إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم ينشب - يلبث - ورقة أن توفي، وفتر الوحي - أي انقطع فترة -.(رواه البخاري ومسلم).

تتابع نزول الوحي وكيفيته :

استمر الرسول صلى الله عليه وسلم في تعبدته في غار حراء، فعاد الوحي وكان أول ما نزل بعد فترة انقطاعه الأولى قوله تعالى: (يا أيها المدثر). ثم أبطأ الوحي عدة ليال فقال المشركون: قد ودّع محمدًا ربُّه، فأنزل الله عز وجل: **"وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) سورة الضحى.** وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصاً على حفظ القرآن فيحرك لسانه به، فنزلت الآية: **"لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) سورة القيامة.**

وقد كان يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس - وهو أشد الوحي عليه - فيفصم عنه وقد وعى عنه ما قال، وأحياناً كان يأتيه الملك على هيئة رجل فيكلمه فيعي ما يقول. والمشهور أن نزول الوحي استغرق ثلاثاً وعشرين سنة منها ثلاثة عشر عاماً بمكة، وعشر سنين بالمدينة.

أوائل المسلمين إسلاماً :

كانت خديجة رضي الله عنها أول من آمن، ثم آمن من الصبيان علي رضي الله عنه، ثم آمن من الرجال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وزيد بن حارثة، وبلال بن رباح، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد بن العاص، وعبد الله بن مسعود، وخباب بن الأرت، وعمار بن ياسر، وعمرو بن عبسة السلمي، وأبو ذر الغفاري، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وعثمان بن مظعون، وسعيد بن زيد، وأسماء بنت أبي بكر، وفاطمة بنت الخطاب، وخلق آخرون، ثم عمر بن الخطاب الذي قيل إن الله أتم به أربعين من الصحابة، وقبله أسلم حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة، وأسلم أيضاً المقداد بن الأسود ولكنه كان يكتُم إيمانه، رضي الله عنهم أجمعين.

وأسلم الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، ودعا قومه إلى الإسلام ولقي منهم صدوداً، فطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو عليهم، ولكن الرسول دعا لهم بالهداية، فهداهم الله وجاءت دوس مسلمة لله ورسوله بعد عدة سنوات .

استماع الجن للقرآن وإسلامهم :

انطلق قوم من الجن - بعد أن حيل بين الجن وبين خبر السماء - نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة - مكان على مسيرة ليلة من مكة - وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمّعوا له، فقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خب السماء، فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا: **"إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) سورة الجن،** وأوحى الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم قولهم هذا، وقد دعا الجن رسول الله

في مدرسة النبوة

صلى الله عليه وسلم بعد هذه الحادثة، وذهب وقرأ عليهم القرآن ، ثم عاد وأرى أصحابه آثارهم ونيرانهم.

الدعوة السريّة إلى الإسلام :

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام، من أول ما أنزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً، ثم أمر بإظهار الدعوة بنزول قول الله عز وجل: (وأندر عشيرتك الأقربين) (الشعراء/ ٢١٤). صبره صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه على إيذاء المشركين:

جاهرت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة والأذى، وكان عمه أبو طالب يمنعهم مع بقائه على دين قومه، في حين أن عمه أبا لهب كان أشد قومه وأولهم إيذاءً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتركت بطون قريش ورجال منها في إيذائه كذلك، واشتدوا في هذا الإيذاء، يعذبون من لا منعة - حماية - عنده ويؤذون من لا يقدر على عذابه، والإسلام على هذا ينتشر في الرجال والنساء، ولقي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب أمراً عظيماً، ورزقهم الله تعالى على ذلك من الصبر أمراً عظيماً .

بعض مظاهر أذى قريش للمسلمين :

١ - الضرر المادي والسب العلني:

ومن ذلك وضعهم بقايا الحيوانات ودماءها ومشيمتها - غشاء رقيق يحيط بالجنيين - بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد. وقد خنق عقبة بن أبي معيط رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في فناء مكة، وكانت قريش تسبّ الرسول صلى الله عليه وسلم وتقول له مذمم - من الذم وهو عكس الحمد - ، وتسبّ القرآن ومن أنزله ومن جاء به، وقد اجتمعت قريش لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم مما كان سبباً مباشراً للهجرة إلى المدينة .

ومن أذى المشركين للمسلمين طعن أبي جهل للسيدة سمية أم عمار بن ياسر بحربة في فرجها فقتلها، وطرحهم لبلال بن رباح على الرمضاء في حر مكة، وإلقاؤهم صخرة عظيمة على بطنه بعد أن ألبسوه درعاً من الحديد في الحرّ الشديد.

٢ - السخرية والاستهزاء والضرر النفسي:

وهذا من الأساليب التي اتبعتها قريش في الإيذاء، حيث اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بالكذب وبالسحر وبالكهانة، ووضعوا في عنق بلال بن رباح حبلاً وأسلموه للصبيان ليطوفوا به شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد، وغير ذلك من الأمثلة التي تبين مدى استهزائهم بالمسلمين .

٣ - الحصار الاقتصادي والاجتماعي:

لم يمنع الإيذاء البدني والنفسي الناس عن الدخول في الإسلام فتعاقد كفّار قريش على بني هاشم وبني المطلب - وهم بطن النبي صلى الله عليه وسلم من قريش - ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا

في مدرسة النبوة

يجالسوهم، وكتبوا في ذلك صحيفة، وحصروهم في شعب أبي طالب مدة طويلة (قيل ثلاث سنوات أو أقل) وقد كان الحصار كاملاً بمعنى الكلمة، وذلك حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل، ولكن الله عصمه رغم البلاء والشدة.

هجرة المسلمين الأولى والثانية إلى الحبشة:

حينما اشتد البلاء والفتنة والإيذاء على المسلمين في مكة، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه" (رواه البخاري).

فخرج المسلمون حتى نزلوا بالحبشة فأكرمهم النجاشي وأمتهم، وكان أول من هاجر من المسلمين عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبعه جمع من كبار الصحابة، وكانت الهجرة الأولى سنة خمس من مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، وعدد الذين هاجروا فيها أحد عشر رجلاً وأربع نسوة.

وأما الثانية فكان عدد الذين هاجروا فيها اثنين وثمانين رجلاً وثمانية عشرة امرأة، وأبنائهم، وسببها أن المهاجرين الأوائل سمعوا بإسلام قريش فعاد بعضهم ومنهم عثمان بن عفان وزوجته فلم يجدوا قريشاً أسلمت، ووجدوا المسلمين في بلاء عظيم وشدة، فهاجروا مرة أخرى ومعهم هذا العدد الكبير. وقد أرسلت قريش في أثرهم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بهدايا إلى النجاشي ليرد المسلمين، ولكن هيهات فقد أسلم النجاشي وأبى أن يردهم، بل أعطاهم الأمان في أرضه وأقرهم على دينهم، وردّ رسل قريش لم ينالوا شيئاً.

وفاة أبي طالب وخديجة رضي الله عنها

ما إن أعز الله الإسلام بعمر بن الخطاب، وحمزة بن عبد المطلب، وخروج بني هاشم من شعب أبي طالب، حتى توفي أبو طالب في أواخر العام العاشر من البعثة. وبموته فقد الرسول صلى الله عليه وسلم سنداً كبيراً، لم يجد من يقوم مقامه من بني هاشم، ولذلك بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل ليطلب نصرتها، ورحل إلى الطائف لأجل تلك النصرة ولكنها لم تحدث. فقد خذله أهل الطائف وسلطوا عليه صبيانهم فقفزوه بالحصى حتى أدموا قدميه واستهزئوا به كثيراً ولكن هذا لم يجعله ييأس صلى الله عليه وسلم.

وتوفيت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها في نفس العام، ففقد الرسول صلى الله عليه وسلم سنداً ثانياً من داخل كيانه الأسري.

الإسراء والمعراج:

في تلك الظروف الصعبة كانت المواساة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحادثة الإسراء والمعراج، يقول الله عز وجل: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

في مدرسة النبوة

لُنْريهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) سورة الإسراء . وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: "كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا.."، وفي رواية لمسلم: "أتيت بالبراق - وهو دابة - أبيض طويل ، فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت، فجاءني جبريل -عليه السلام- بإتاء من خمر وإتاء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، قال ثم عرج بنا إلى السماء..".

وقصة الإسراء والمعراج مبسوبة في الصحاح ، وقد لقي صلى الله عليه وسلم في معراجه الأنبياء آدم، ويوسف، وإدريس، وعيسى، ويحيى، وهارون، وموسى، وإبراهيم، عليهم السلام، وسمع صريف الأقلام، وفرضت عليه الصلاة، ثم رفع إلى سدره المنتهى، ثم رفع له البيت المعمور في السماء السابعة، ورأى نهر الكوثر وأنهار الجنة ورأى جبريل عليه السلام على هيئته، ورأى أقواماً يعذبون على جرائمهم . ورغم أن حادثة الإسراء والمعراج كانت مواساة وتطميناً للرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنها كانت فتنة لبعض المسلمين وللكافرين ممن لم يصدقوا بها، وجمهور العلماء على أن الإسراء كان يقظة بالروح وبالجسد.

بيعة العقبة الأولى:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في موسم الحج على القبائل، فتعرض لستة نفر من الخزرج سنة ١١ من النبوة، منهم أسعد بن زرارة، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله، ودعاهم إلى الإسلام وإلى معاونته في تبليغ رسالة ربه، فآمنوا به وصدقوه ووعدوه المقابلة في الموسم القابل ، وهذه بداية إسلام الأنصار.

فلما كان الموسم التالي سنة ١٢ من النبوة أتوا، ويقول عبادة بن الصامت: "كنا اثني عشر رجلاً في العقبة الأولى، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بيعة النساء أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فمن وقى فله الجنة، ومن غش من ذلك شيئاً فأمره إلى الله، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له" (رواه البخاري ومسلم).

وعاد الأنصار إلى المدينة ومعهم مصعب بن عمير، يعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين ويقرئهم القرآن.

بيعة العقبة الثانية:

قدم وفد الأنصار في موسم الحج في السنة الثالثة عشر من النبوة، واجتمع منهم في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، وجاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس - وكان لا يزال

على دين قومه - وكان العباس هو أول المتكلمين في هذا الاجتماع قال: يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا من هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه ومنعة بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم والحق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومأنعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده.

قال كعب بن مالك الأنصاري: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت... وهذا الجواب من الأنصار يدل على تصميمهم وشجاعتهم وإيمانهم وإخلاصهم في تحمل هذه المسؤولية العظيمة.

وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم إلى الله ورغبهم في الإسلام، وقال: أبايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم، فبايعوه وتمت البيعة، وعاد الأنصار إلى المدينة يترقبون هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن جعل عليهم اثني عشر نقيباً.

هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة:

قوي جانب المسلمين بعد بيعة العقبة الثانية، وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يحث المؤمنين على الهجرة إلى يثرب، ويثرب هي دار الهجرة التي أريها الرسول صلى الله عليه وسلم في منامه، وكثر دخول الأوس والخزرج - قبيلتان من يثرب المدينة - في الإسلام، وبعد إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين بالهجرة خرج المسلمون أرسالاً - جماعات وفرادى - رغم كل العقبات والصعاب التي وضعتها قريش واعترضت بها المهاجرين.

وكان أول من هاجر من مكة إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد، ومن أوائل من هاجروا مصعب بن عمير، وعبد الله بن أم مكتوم، وبلال بن رباح، وسعد بن أبي وقاص، وعمار بن ياسر، وعمر بن الخطاب في عشرين من الصحابة، وتبعهم كبار الصحابة وصغارهم بعد ذلك، ولم يبق بمكة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب، وأبي بكر الصديق، ومن حبس كرهاً.

يمكن تقسيم المرحلة المدنية إلى ثلاث فترات:

- ١ - فترة أثّرت فيها القلاقل والفتن من الداخل، وزحف الأعداء من الخارج لاستئصال المسلمين، وتنتهي هذه الفترة عند صلح الحديبية في سنة ست من الهجرة.
- ٢ - فترة الهدنة مع المشركين وتنتهي بفتح مكة سنة ثمان للهجرة، وفيها كانت دعوة الملوك إلى الإسلام.
- ٣ - فترة دخول الناس في دين الله أفواجاً، وتمتد هذه الفترة إلى انتهاء حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، سنة إحدى عشرة للهجرة.

بناء مجتمع جديد :

١- بناء المسجد النبوي :

كانت أول خطوة في هذا السبيل هي بناء المسجد النبوي كما تقدم، وبنى الرسول صلى الله عليه وسلم بيوتاً إلى جانبه، هي حجرات أزواجه التي انتقل إليها فيما بعد، وقد كان المسجد جامعة للإسلام، ومنتدى للتشاور وحل النزاعات، وقاعدة لإدارة المجتمع وشؤونه المتعددة، كنى لفقراء المهاجرين.

٢- المؤاخاة بين المسلمين :

ومن أهم الأعمال في سبيل بناء المجتمع الجديد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، يقول ابن القيم: ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً، نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المساواة، ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام، إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله عز وجل (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) (الأنفال/ ٧٥) رد التوارث، وبقي عقد الأخوة.

ومعنى هذا الإخاء أن تذوب عصبية الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتقدم أحد أو يتأخر إلا بمروءته وتقواه، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأخوة عقداً نافذاً، لا لفظاً فارغاً، وعملاً يرتبط بالدماء والأموال، لا تحية تثرثر بها الألسنة ولا يقوم لها أثر. وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة، وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال.

٣- ميثاق التحالف الإسلامي :

أضاف الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الميثاق لبنة مهمة إلى بناء المجتمع الجديد، فقد أزالته هذه الخطوة ما كان من ضغائن الجاهلية، والنزاعات القبلية، وفيما يلي نصوص الميثاق:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد النبي (صلى الله عليه وسلم) بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم:

١- أنهم أمة واحدة من دون الناس.

٢- المهاجرون من قريش على ربعتهم (الحال التي هم عليها) يتعاقلون بينهم (يدفعون ديّاتهم بعضهم مع بعض) وهم يقدون عانيهم (أسيرهم) بالمعروف، والقسط بين المؤمنين، وكل قبيلة من الأنصار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم (ديّاتهم) الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالعروف والقسط بين المؤمنين.

٣- وأن المؤمنين لا يتركون مفرجاً (مُثَقلاً بالدين) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

٤- وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة (عطية) ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين.

٥- وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم.

في مدرسة النبوة

- ٦- ولا يُقتل مؤمن في كافر، ولا يُنصر كافر على مسلم.
- ٧- وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أديانهم.
- ٨- وأن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.
- ٩- وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.
- ١٠- وأن المؤمنين يبيء - يرجع ويحتمل - بعضهم على بعض بما ينالهم في سبيل الله.
- ١١- وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن.
- ١٢- وأنه من اعتبط مؤمناً (قتله بدون سبب) قتلاً عن بينة فإنه قود (يقتل به) إلا أن يرضى ولي المقتول، وأن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه.
- ١٣- وأنه لا يحل لمؤمن أن ينصر محدثاً - من أحدث منكراً غير معتاد - ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل (أي لا يشارك في تصريف الأمور ولا في الشهادة عليها).
- ١٤- وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مردّه إلى الله عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم. وهكذا أرسى الرسول صلى الله عليه وسلم قواعد المجتمع الجديد في المدينة على أسس راسخة ومبادئ شامخة، من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.

٤- المعاهدة مع اليهود:

- كان لابد - لتأمين سلامة المجتمع الجديد - من تنظيم العلاقة بغير المسلمين في هذا المجتمع، فكانت هذه المعاهدة مع اليهود، وأهم بنودها:
- ١- إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، وكذلك لغير بني عوف من اليهود.
 - ٢- وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم.
 - ٣- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
 - ٤- وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.
 - ٥- وإنه لا يأتهم امرؤ بحليفه (أي أن يكون التعاون بينهم على البر دون الإثم).
 - ٦- وإن النصر للمظلوم.
 - ٧- وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.
 - ٨- وإن يثرب حرام جوفها (داخلها) لأهل هذه الصحيفة.
 - ٩- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مردّه إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- ١٠ - وإنه لا تجار - من الجوار - قريش ولا من نصرها.
 - ١١ - وإن بينهم النصر على من دهم يثرب .. على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.
 - ١٢ - وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم.
- وبهذه المعاهدة قامت دولة المدينة الإسلامية الراشدة تحت قيادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم.

بداية الجهاد المسلح:

لم تنقطع قريش عن تهديد المسلمين بعد الهجرة، بل استمرت في هذا التهديد والاستفزاز للمسلمين عموماً، وللتأصّر على وجه الخصوص ولمشركي المدينة، وكانت رسالة قريش للمدنيين من المشركين حاسمة في هذا، قالوا: إنكم آويتم صاحبنا، وإنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه أو لنسيرن إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نساءكم.

أما رسالتهم للمهاجرين فتقول: لا يغرنكم أنكم أفلتمونا إلى يثرب، سنأتيكم فنستأصلكم ونبيد خضراءكم في عقر داركم.

وفي هذه الظروف الخطيرة نزل الإذن بالقتال، قال تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) الحج/٣٩، وقال تعالى: (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) الحج/٤١، والإذن بالقتال كان لإزاحة الباطل وإقامة الشعائر.

الغزوات والسرايا قبل بدر:

كان لهذه الغزوات والسرايا أهداف منها:

١ - الاستكشاف والتعرف على الطرق المحيطة بالمدينة، والمسالك المؤدية إلى مكة.

٢ - عقد المعاهدات مع القبائل التي تسكن حول هذه الطرق.

٣ - إشعار مشركي يثرب ويهودها وأعراب البادية بقوة المسلمين.

٤ - إشعار قريش بالخطر على تجارتها ومصالحها.

وهذه السرايا والغزوات هي :

١ - سرية سيف البحر في السنة الأولى للهجرة، وكان على رأسها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

٢ - سرية رابغ في السنة الأولى للهجرة، وكان على رأسها عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه.

٣ - سرية الخرار في السنة الأولى للهجرة، وكان على رأسها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

٤ - غزوة الأبواء أو ودان في السنة الثانية للهجرة، وقادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه، وهي أول غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم، وكان حامل اللواء فيها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

٥ - غزوة بواط في السنة الثانية للهجرة، وقادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه.

في مدرسة النبوة

٦ - غزوة سفوان في السنة الثانية للهجرة، وقادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه، وتسمى هذه الغزوة بدر الأولى.

٧ - غزوة ذي العشيرة في السنة الثانية للهجرة، وقادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه.

٨ - سرية نخلة في السنة الثانية للهجرة، وكان على رأسها عبد الله بن جحش في اثني عشر من المهاجرين، وقد قتلوا عمرو بن الحضرمي وهو أول قتيل في الإسلام، وأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة، والحكم بن كيسان مولى بني المغيرة، وهما أول أسيرين في الإسلام، وعادوا باعير بعد أن عزلوا الخمس وهو أول خمس في الإسلام، وكان ذلك في رجب الشهر الحرام، وأنكر الرسول صلى الله عليه وسلم ما فعلوه، حتى نزل الوحي "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ (٢١٧) سورة البقرة، فأطلق الرسول صلى الله عليه وسلم الأسيرين، وأدى دية المقتول إلى أوليائه.

نزول فرضية القتال:

في تلك الفترة بعد سرية عبد الله بن جحش، فرض الله تعالى القتال، ونزلت في ذلك آيات، قال تعالى: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) سورة البقرة. وإيجاب القتال والحث عليه، والأمر بالاستعداد له، هو عين ما كانت تقتضيه تلك الفترة، وفي تلك الأيام في السنة الثانية للهجرة أمر الله عز وجل بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام في إشارة إلى بداية دور جديد.

غزوة بدر الكبرى:

سبب الغزوة:

رجوع عير قريش من الشام محملة بثروات طائلة، وإرادة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوجه ضربة عسكرية وسياسية واقتصادية قاصمة لقريش إذا فقدت هذه الثروة.

الجيش الإسلامي في بدر:

استعد رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج ومعه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، وكان معهم فرسان وسبعون بعيراً يتعاقبون عليها، ودفع لواء القيادة العامة إلى مصعب بن عمير القرشي العبدري. وقسم الجيش إلى كتبتين:

١ - كتيبة المهاجرين وأعطى لواءها علي بن أبي طالب.

٢ - كتيبة الأنصار وأعطى لواءها سعد بن معاذ.

وجعل على قيادة الميمنة الزبير بن العوام، وعلى الميسرة المقداد بن عمرو، وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة، أما القيادة العليا فكانت له صلى الله عليه وسلم، وانطلق الجيش يطلب عير قريش.

جيش المشركين في بدر:

علم أبو سفيان - وكان على غير قريش - بخروج المسلمين إليه فأرسل إلى قريش يستنفرها، فتحفز الناس سراعاً ولم يتخلف من أشرافهم سوى أبي لهب، وكان قوام هذا الجيش نحو ألف وثلاثمائة مقاتل، وكان معهم مائة فرس وستمائة درع، وجمال كثيرة، وقائدهم العام أبو جهل بن هشام. وخرج هذا الجيش بعدته وعتاده، واتجه إلى الشمال، وعندما علم المشركون بنجاة قوافلهم بعد أن توجه بها أبو سفيان ناحية الساحل، همّ الجيش بالرجوع، ولكن أبا جهل أبى إلا أن يردّ بدرّاً، فعاد ثلاثمائة من بني زهرة وانطلق الباقون.

الجيشان في المواجهة:

تحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر، وأخذ برأي الحباب بن المنذر في النزول على أدنى ماء من جيش مكة حيث يشرب المسلمون ولا يشرب المشركون، وبني المسلمون عريشاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم كمقر للقيادة، بناء على مشورة سعد بن معاذ رضي الله عنه الذي قاد فرقة من شباب الأنصار يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم في عريشه. وكان قد أنزل الله مطراً فكان على المشركين وإبلاً شديداً منعهم من التقدم، وكان على المسلمين طهوراً أذهب عنهم رجس الشيطان، ووطأ به الأرض، وصلب به الرمل وثبت به الأقدام ومهدّ به المنزل وربط به على قلوبهم. وغشاهم النعاس فأخذوا قسطهم من الراحة، قال الله عز وجل: **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) سورة الأنفال**، وكان هذا في رمضان من السنة الثانية للهجرة.

أما جيش المشركين فكان بالعدوة القصوى وكانوا ينزلون إلى وادي بدر دون أن يصيبوا الماء، وقامت معارضة من داخلهم تنادي بالعودة وترك المسلمين والقتال ولكنها ذهبت دون جدوى. واصطف الجيشان وعدل الرسول صلى الله عليه وسلم صفوف جيشه، وأصدر أوامره إلى أصحابه أن لا يبدعوا القتال حتى يتلقون الأمر، ودخل إلى العريش فاستقبل القبلة ودعا: "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبدني الأرض". وأنزل الله عز وجل: **(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّمُ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ) (الأنفال/ ٩)**، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش وهو يردد الآية الكريمة: **(سيهزم الجمع ويولون الدبر) (القمر/ ٤٥)**. وعلى صعيد المشركين وقف أبو جهل يستفتح: "اللهم أينما كان أحب إليك وأرضى عندك فانصره اليوم"، وفي ذلك نزل قول الله تعالى: **(إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ، وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فُتُوكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) (الأنفال/ ١٩)**.

بداية القتال في بدر وانتصار المسلمين :

بدأ القتال بمبارزات فردية حيث تقدم عتبة بن ربيعة وابنه الوليد وأخوه شيبه طالبين المبارزة، فانتدب لهم شباب من الأنصار فرفضوا مبارزتهم وطلبوا مبارزة بني قومه، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم حمزة وعلياً وعبيدة بن الحارث بمبارزتهم، وتمكن حمزة من قتل عتبة ثم قتل علي شيبه، وأما عبيدة فقد تصدى للوليد وجرح كل منهما الآخر، فعاوناه حمزة وعلي فقتلوا الوليد واحتملا عبيدة إلى معسكر المسلمين.

أثرت نتيجة المبارزة في المشركين وبدعوا الهجوم، فرماهم المسلمون بالنبل، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحصى في وجوه المشركين، والتقى الجيشان في ملحمة قتل فيها سبعون من المشركين، على رأسهم أبو جهل فرعون هذه الأمة، وأميه بن خلف رأس الكفر، وأسر سبعون وانتصر المسلمون بفضل الله عز وجل، قال تعالى: (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلمكم تشكرون) (آل عمران/ ١٢٣).

ومما روي في كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خفق خفقة في العريش ثم انتبه، فقال: أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبريل معتمر بعمامة (أي لفها على رأسه) أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنايا النقع (الماء المتجمع في الغدير) أتاك نصر الله وعدته (وعده). وقد ثبت في القرآن والسنة مشاركة الملائكة في القتال يوم بدر.

وفرّ المشركون لا يلوون على شيء تاركين غنائم كثيرة في ميدان المعركة، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بسحب قتلى المشركين إلى آبار ببدر فألقوا فيها، وأقام ببدر ثلاثة أيام ودفن شهداء المسلمين فيها وهم أربعة عشر شهيداً.

الأسرى والغنائم :

استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر فيما يصنع بالأسرى، فأشار أبو بكر بأخذ الفدية منهم، وعلل ذلك بقوله: " فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام"، وأشار عمر بن الخطاب بقتلهم "فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها".

ومال النبي صلى الله عليه وسلم إلى رأي أبي بكر بقبول الفدية، وقبلها فعلاً، فنزلت الآية موافقة لرأي عمر، قال تعالى: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) (الأنفال/ ٦٧). أما الغنائم فلم يكن فيها حكم للشرع فنزل قول الله عز وجل: (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول) (الأنفال/ ١)، وقوله تعالى: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) (الأنفال/ ٤١)، فأخرج الرسول صلى الله عليه وسلم الخمس من الغنيمة ثم قسمها بين المقاتلين.

غزوة أحد:

وقعت غزوة أحد عند جبل أحد في شمال المدينة، وكانت في شوال في السنة الثالثة للهجرة، ومن أسبابها أن قريشاً أرادت الثأر لقتلها في بدر، كما أرادت إنقاذ طرق التجارة إلى الشام من سيطرة المسلمين، واستعادة مكائنها عند العرب بعد أن زعزعتها موقعة بدر

جيش المشركين:

بلغ عدد جيش المشركين ثلاثة آلاف رجل، ومعهم مائتا فرس جعلوا على ميمنتها خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل، وكان منهم سبعمائة دارع، وشاركت في هذا الجيش قريش ومن أطاعها من كنانة وتهامة.

الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه:

شاور الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في البقاء في المدينة والتحصن فيها أو الخروج لملاقاة جيش قريش، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرى عدم الخروج، ولكن أصحابه رأوا الخروج فأمضى لهم رأيهم تأصيلاً لمبدأ الشورى، وعملاً بقول الله عز وجل: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) آل عمران/ ١٥٩.

ولما عدلوا عن رأيهم إلى رأيه في البقاء في المدينة، رفض صلى الله عليه وسلم وعزم على الخروج، ليعلمهم عدم التردد بعد العزيمة والشروع في التنفيذ.

جيش المسلمين:

ارتفعت الراية تتقدم ثلاثة ألوية، لواء المهاجرين يحمله مصعب بن عمير، فلما قتل حملة علي بن أبي طالب، ولواء الأوس يحمله أسيد بن حضير، ولواء الخزرج يحمله الحباب بن المنذر، واجتمع تحت الألوية ألف من المسلمين والمتظاهرين بالإسلام، ومعهم فرسان فقط ومائة دارع ولبس الرسول صلى الله عليه وسلم درعين ليعلمنا الأخذ بالأسباب .

انسحاب المنافقين من جيش المسلمين:

خرج الجيش الإسلامي إلى أحد مخترباً الجانب الغربي من الحرة الشرقية، حيث انسحب المنافق عبد الله بن أبي بن سلول بثلاثمائة من المنافقين، وبذلك تميز المؤمنون من المنافقين، قال الله تعالى: (وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطي آل عمران/ ١٧٩).

المواجهة بين الجيشين:

نظم الرسول صلى الله عليه وسلم الجيش ورد صغار السن، وهم أربعة عشر صبياً منهم عبد الله بن عمر، وجعل صفوف الجيش تواجه المدينة وظهورها إلى أحد، وجعل خمسين من الرماة بقيادة عبد الله بن جبير فوق جبل "عينين" المقابل لأحد، لحماية المسلمين من الخلف، وقال لهم: و رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا، وإن رأيتمونا هزمننا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا مكانكم) رواه البخاري.

في مدرسة النبوة

وتقدم جيش قريش وهو يواجه أحد وظهره إلى المدينة، واشتد القتال بين الجيشين وتراجع المشركون أمام بطولة المسلمين الذين شقوا هام المشركين، واستشهد الأبطال: أبو دجانة، وحمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير رضي الله عنهم، ورأى الرماة انتصار المسلمين فتركوا مواقعهم يطلبون الغنيمة ظناً منهم أن المعركة حسمت لصالح المسلمين .

وهنا بدأ التحول من النصر إلى الهزيمة، فقد التف خالد بن الوليد على رأس خيالة المشركين بجيش المسلمين من الخلف وطوق المشركون المسلمين، وأخذ المسلمون يتساقطون شهداء، وشاع بينهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قتل فتفرق المسلمون، وبقي حوله سبعة من الأتصار رشيان، فاستشهد السبعة وبقي طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص يدافعان عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد أصيب الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه المعركة فكسرت رباعيته، وشج في وجهه حتى سال الدم منه .

نتائج المعركة:

أصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما تقدم - واستشهد من المسلمين سبعون ولم يؤسر أحد، وقتل من قريش اثنان وعشرون رجلاً، وأسر منهم أبو عزة الشاعر، فقتل صبراً لاشتراكه قبل ذلك في قتال المسلمين ببدر

وصبر المسلمون على هذه المصيبة، وأنزل الله عزل وجل: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) آل عمران/ ١٦٩.

غزوة حمراء الأسد:

أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الجيش الذي شهد أحداً أن يخرج لمطاردة جيش قريش إلى حمراء الأسد رغم إصابة الكثيرين منهم بجراح، وسارع سبعون من الصحابة بالانضمام إليهم، فصار العدد ستمائة وثلاثين، وعلى رأسهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد مدحهم القرآن فقال: (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتفقوا أجر عظيم) آل عمران/ ١٧٢.

وكان أبو سفيان ينوي التوجه بالمشركين إلى المدينة لاستئصال المسلمين فلما علم بخروجهم إلى حمراء الأسد انصرفوا عائدين إلى مكة، وعلموا بقدرة المسلمين على الدفاع ورد العدوان رغم ما أصابهم.

غزوة بدر الموعدة:

كانت سنة أربع للهجرة، حيث خرج الرسول صلى الله عليه وسلم بألف وخمسمائة من أصحابه ومعه عشرة أفراس، وحمل لواءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بدر حسب الموعد المحدد بعد أحد، وانتظر المسلمون ثمانية أيام ببدر، ولكن أحداً من المشركين لم يأت

في مدرسة النبوة

وكان أبو سفيان قد خرج بألفين من المشركين ومعهم خمسون فرساً فلما وصلوا مر الظهران عادوا بحجة إن العام جدد، وبذلك تحققت للمسلمين هيبته بين قبائل الجزيرة، وواصل المسلمون إرسال سراياهم إلى مختلف الأنحاء حتى كانت غزوة بني المصطلق.

غزوة بني المصطلق (المريسيه):

بنو المصطلق بطن من قبيلة خزاعة، يسكنون بين المدينة ومكة، والمريسيه بضم الميم: ماء لبني خزاعة، وقد خرج إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم سنة خمس للهجرة بعدما زادت عداوتهم للمسلمين، في نحو سبعمائة مقاتل فأغار عليهم وهم غارون (أي غافلون) فقتل من قتل منهم وسبى النساء والذرية، وكانت جويرية بنت الحارث من هذا السبي فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم، وأطلق المسلمون السبي إكراماً لها.

وفي رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة، قال عبد الله بن أبي بن سلول: "لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل"، وتبرأ عبد الله بن عبد الله بن أبي من أبيه، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله أنت والله الأعز وهو الأذل"، نع أباه من دخول المدينة حتى يأذن له النبي الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال: يا رسول الله مرني أن أقتله، فأخبره الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لن يسيء إلى أبيه.

وفي رجوعه أيضاً كان حديث الإفك، الذي أطلقه المنافقون على السيدة عائشة زوج النبي الرسول صلى الله عليه وسلم لما تخلفت عن الجيش، ولكن الله تعالى أنزل براءتها في نحو عشرين آية من آيات سورة النور.

غزوة الخندق (الأحزاب):

كانت في السنة الخامسة للهجرة بعد أن أجلى الرسول صلى الله عليه وسلم يهود بني قينقاع وبني النضير عن المدينة، فتحالف هؤلاء مع قرش وباقي الأحزاب ضد المسلمين، وبقيت قريظة في المدينة تظهر الولاء للمسلمين وتبطن العداوة والبغضاء لهم

واجتمعت القبائل في مر الظهران وانطلقوا إلى المدينة، وما أن علم المسلمون حتى اجتمعوا للشورى، فأشار سلمان الفارسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق في شمال المدينة، ليشكل حاجزاً يمنع الالتحام بين الغزاة وبين المسلمين، ويمنع اقتحام المدينة، وير للمسلمين موقعاً دفاعياً جيداً يمكنهم من رشق الغزاة بالسهم من وراء الخندق، الذي يبلغ طوله خمسة آلاف ذراع، وعرضه تسعة أذرع، وعمقه من سبعة إلى تسعة أذرع، وتم حفره في ستة أيام رغم الجوع والبرد.

وفي حفر الخندق حدثت آيات ودروس كثيرة تحكي عن منظومة الإيمان التي كان يعيشها المسلمون مع رسولهم صلى الله عليه وسلم، لذا لم يعيبنوا وهم ثلاثة آلاف مقاتل في هذه الغزوة أن يكون عدد المشركين عشرة آلاف مقاتل، وأن تكون قريظة قد نكثت عهدها معهم

في مدرسة النبوة

وقد صور القرآن حال المسلمين فقال: (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا - هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً) (الأحزاب/ ١٠-١١).

الحصار والرحيل:

فوجئت قريش بالخندق، وكلما هموا باقتحامه أمطروهم المسلمون بالسهام، واشتد الحصار وطال أربعاً وعشرين ليلة لم يكن فيها حرب إلا الرمي بالنبال، ولكن هجمات المشركين لم تنقطع، واستشهد من المسلمين ثمانية منهم سعد بن معاذ رضي الله عنه وكان طول الحصار سبباً في إضعاف معنويات المشركين، وأرسل الله ريح الصبا فاقتلعت خيامهم وكفأت قدورهم وأطفأت نيرانهم ودفنت رحالهم، فنادى فيهم أبو سفيان بالرحيل، وهكذا انفض الأحزاب عن المدينة فتنفس المسلمون الصعداء، (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً) الأحزاب/ ٢٥.

غزوة بني قريظة:

وهنا انطلق الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة، فحاصروهم خمساً وعشرين ليلة، ورضوا بأن يحكم فيهم سعد بن معاذ (وهو على فراش الموت قبل أن يستشهد)، فحكم بأن تقتل الرجال وتقسّم الأموال وتسبى الذراري والنساء، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد حكمت فيهم بحكم الله). وإلى هذا الحد تنتهي فترة الفتن والقتل، ليدخل الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون فترة جديدة تبدأ بصلح الحديبية.

فترة الهدنة مع المشركين (٥٦ - ٥٨):

صلح الحديبية:

خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية، في يوم الاثنين مستهل ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة قاصداً العمرة، ونظراً لتوقع الشر من قريش فقد أخذ المسلمون سلاحهم معهم، وبلغ عدد المسلمين في الحديبية ألفاً وأربعمائة رجل. وقد صلى المسلمون بذي الحليفة ورموا بالعمرة وساقوا الهدي (سبعين بدنة).

وعندما سمعت قريش بمسيرتهم جمعت الجموع لصددهم عن دخول مكة، وخرج خالد بن الوليد على رأس خيالة قريش لملاقاة المسلمين، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم غير طريق جيشه تجنباً للقتال، ثم عدل عن دخول مكة فنزل على بئر قليلة الماء، فاشتكى المسلمون العطش، فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيها، فما زال يجيش بالماء حتى صدروا عنه، وهذه معجزة تكثير الماء في تلك الغزوة.

بيعة الرضوان:

أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رسولا إلى قريش - بعد عدة مراسلات - فأبلغهم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وأتهم يريدون العمرة، وأخرت قريش عثمان فحسب المسلمون أنها قتلتها، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه للبيعة تحت الشجرة، فبايعوه جميعاً - إلا أحد المنافقين - وكانت البيعة على الموت.

وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المبايعين فقال: (أنتم خير أهل الأرض) رواه البخاري، ونزل القرآن برضوان الله على أهل البيعة، قال تعالى: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذا يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً الفتح/ ١٨).

شروط صلح الحديبية:

أرسلت قريش عدة رسل كان آخرهم سهيل بن عمرو، ليفاوض الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان صلح الحديبية نتيجة هذه المفاوضات، وهذه بعض بنوده

١- أن يعود محمد صلى الله عليه وسلم للطواف بالبيت في العام المقبل، وتخرج قريش من مكة فيدخلها بأصحابه، ويقيموا فيها ثلاثة أيام بسلاح الراكب فقط.

٢- وأن لا يأتي رجل من قريش مسلماً - بغير إذن وليه - إلى الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ردّه إلى مكة.

٣- وأن من أتى قريشاً ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردّوه.

٤- أن يكون بين الطرفين صدر نقي من الغل والخداع، ينطوي على الوفاء بالصلح.

٥- أنه من أحب أن يدخل عهد محمد صلى الله عليه وسلم دخل فيه -وقد دخلت فيه خزاعة- ومن أحب أن يدخل عهد قريش دخل فيه -وقد دخلت فيه بنو بكر- .

٦- وضع الحرب (هدنة) لمدة عشر سنين.

وهكذا تم الصلح وتمت الهدنة، وقد رفض بعض المسلمون هذا الصلح وأظهروا غضبهم، ومنهم عمر بن الخطاب، ولكن لما علموا أنه أمر الله لم يكن منهم إلا التسليم، وعاد المسلمون إلى المدينة بعد أن نحروا الهدي وتحلّلوا من العمرة وأقاموا في الحديبية عشرين يوماً.

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء:

لا شك أن مكاتبة الملوك خارج جزيرة العرب تعبير عن عالمية الرسالة، قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء/ ١٠٧. ومن هذا المنطلق أرسل النبي صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي، إلى قيصر وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى، وعمرو بن أمية الضمري إلى نجاشي الحبشة، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس حاكم مصر، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي في اليمامة، وذلك بين عامي ستة وسبعة للهجرة.

نص كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل :

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية (دعوة) الإسلام، فأسلم تسلم يوثك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين (أي الفلاحين) و(يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران/٦٤، رواه البخاري.

ويلاحظ أن الكتاب صريح في الدعوة إلى الإيمان بالإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهكذا كانت باقي الكتب الموجهة إلى الملوك والأمراء.

تأديب الأعراب :

لم تخل فترة صلح الحديبية من أحداث شغب قام بها الأعراب، لكنها لم تؤثر على تفرغ المسلمين للدعوة ونشر الإسلام، ومن هذه الأحداث

١. غزوة ذات القرد.

٢. قصة عُكل وعُرينة.

٣. غزوة ذات الرقاع. وقد سميت كذلك لأنهم لفوا في أرجلهم الخرق بعد أن تنقبت خفافهم، وكان لكل ستة منهم بغير يتعاقبونه، وقد اقترب فيها المسلمون من جموع غطفان دون أن يقع قتال بينهم.

عمرة القضاء :

كانت في ذي العقدة من السنة السابعة للهجرة، حيث خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة - حسب الاتفاق مع قريش في الحديبية-، وقد بلغ عدد من شاهدها ألفين سوى النساء والصبيان، فيهم الذين شهدوا الحديبية، وطاف المسلمون بالكعبة، وأظهروا من القوة والجلد ما جعل قرأ تتعجب من قوتهم، ولما انتهت الأيام الثلاثة -حسب الاتفاق- خرج الرسول صلى الله عليه وسلم عائداً إلى المدينة، وأنزل الله في هذه العمرة قوله تعالى: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) الفتح/٢٧.

غزوة مؤتة :

كانت في السنة الثامنة للهجرة في جمادى الأولى، حيث بعث الرسول صلى الله عليه وسلم جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل إلى الشام، وعين زيد بن حارثة أميراً عليه فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة، وأما الأعداء فكانوا مائة ألف من الروم، ومائة ألف أخرى من نصارى العرب.

والتحم الجيشان في مؤتة، وكانت ملحمة استشهد فيها القادة الثلاثة، واختار المسلمون خالد بن الوليد قائداً فأعاد تنظيم الجيش وبدل الميسرة بالميمنة وجعل قسماً من الجيش يتقدمون من الخلف وكانهم أمداد جديدة، وتم الانسحاب المنظم وظهرت عبقرية خالد العسكرية، وكانت الخسائر في الانسحاب ثلاثة

في مدرسة النبوة

عشر شهيداً، مع إيلام الأعداء قتلاً وتجريحاً حتى انكسرت تسعة أسياف في يد خالد بن الوليد رضي الله عنه.

ومن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أصحابه باستشهاد القادة الثلاثة وعيناه تذرفان، وأخبر باستلام خالد الراية، ولا شك أن المسلمين أفادوا دروساً وخبرات عظيمة من هذا اللقاء الأول مع الروم.

غزوة ذات السلاسل :

بعد عودة المسلمين من مؤتة، جهّز النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً بقيادة عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، قريباً من ديار قضاة، فتقدم عمرو على رأس ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، واستعان ببعض فروع قضاة، وأمدّه الرسول صلى الله عليه وسلم بمائتين من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وعليهم أبو عبيدة بن الجراح، وتوغل الجيش في ديار قضاة التي هربت وتفرقت. وقد أعادت هذه الغزوة للمسلمين هيبتهم بعد مؤتة.

فتح مكة :

السبب المباشر وراء الفتح :

استمرت هدنة الحديبية نحو السبعة عشر أو الثمانية عشر شهراً، ثم نقضت قريش الهدنة حيث أعانت حلفاءها بني بكر ضد خزاعة حلفاء المسلمين على ماء الوثير قريباً من مكة، فاستنصرت خزاعة بالمسلمين، وبذلك بطلت المعاهدة، وكان ذلك سبباً مباشراً لفتح مكة

التجهيز للفتح في الطريق إلى فتح مكة :

أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتجهّز للغزو، ولم يعلمهم بوجهته تكتماً لأمر الفتح، واستنفر القبائل التي حول المدينة، وقد بلغ عدد جيش المسلمين عشرة آلاف مقاتل، ولم يتخلف من المهاجرين والأنصار أحد، وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة في رمضان سنة ثمان للهجرة، واستخلف عليها أبا رهم كلثوم بن حصين الغفاري، وفي الطريق أسلم عدد من زعماء قريش منهم أبو سفيان بن الحارث - ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - وعبد الله بن أبي أمية - أخو أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها - وكان العباس بن عبد المطلب قد أسلم قبل فتح خيبر ولكنه لم يهاجر إلى المدينة.

وفي مر الظهران عسكر المسلمون، وخفيت أخبارهم عن قريش حتى ظنت قريش أن هذا الجيش جيش خزاعة، وفي هذه الأثناء صحب العباس - عم الرسول صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان ليقابل الرسول صلى الله عليه وسلم فدعاه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فتردد أبو سفيان وعاد في اليوم الثاني فأسلم، واستعرض أبو سفيان جيش المسلمين وقوتهم ثم قال للعباس: لقد أصبح ملك بن أخيك

في مدرسة النبوة

اليوم عظيماً. فقال العباس: ويحك يا أبا سفيان إنها النبوة، قال: فنعم ذا. ومضى أبو سفيان إلى مكة فأخبر قريشاً بقوة المسلمين ونهاهم عن المقاومة.

إتمام الفتح:

في مر الظهران قرر النبي صلى الله عليه وسلم الزحف على مكة، فعين القادة وقسم الجيش إلى يمنية وميسرة وقلب، فكان خالد بن الوليد على اليمنية، وكان الزبير بن العوام على الميسرة، وأبو عبيدة على الرجالة (المشاة) .

وأما قريش فقد جمعت جموعاً من قبائل شتى ومن أتباعها لحرب المسلمين، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتالهم، وأمر قادة جيشه ألا يقاتلوا إلا من يقاتلهم وأعلن الأمان للناس سوى أربعة من الرجال وامرأتين أباح دماءهم ودخلت جيوش المسلمين حتى انتهت إلى الصفا في التاسع عشر من رمضان سنة ثمان للهجرة، ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة من أعلاها من جهة كداء، ودخل خالد بن الوليد من أسفلها، وكانت المقاومة يسيرة، وبلغ عدد الشهداء ثلاثة، وعدد قتلى المشركين قريباً من أربعة ورين، ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) .

وأعلن الرسول صلى الله عليه وسلم وقف القتال عصر أول يوم من الفتح، وأصدر عفواً عاماً عن أهل مكة: (ما تظنون أني فاعل بكم؟ فقالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: لا تثريب عليكم، اليوم يغفر الله لكم) رواه أبو عبيد. وفي رواية أحمد قال: (نصبر ولا نعاقب). هذا العفو حفظ الأنفس من القتل أو السبي وأبقى الأموال والأراضي بيد أصحابها، وهذا خاص بمكة لقدسيتها وحرمتها.

تطهير مكة من الشرك والأوثان :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم خاشعاً يقرأ سورة الفتح وهو على راحلته، وطاف بالكعبة، وبين حرمة مكة وأنها لا تغزى بعد الفتح، وأمر بتحطيم الأصنام وتطهير البيت الحرام منها، وكان عددها ستين وثلاثمائة من الأتصاب، وشارك في ذلك بيده الشريفة، وهو يقرأ: (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) الإسراء/ ٨١. ومحا الصور التي كانت بالكعبة، ثم دخل صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين، وأعطى عثمان بن طلحة مفتاح الكعبة، وبعد تطهير الكعبة من مظاهر الوثنية، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فذهب إلى نخلة وهدم العزى (من آلهة المشركين)، وأرسل عمرو بن العاص فهدم سواعاً صنم هذيل، وأرسل سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة (أحد الآلهة) فهدمها، وبذلك أزيلت مراكز الوثنية. ونتيجة لفتح مكة، تحول ثقل معسكر الشرك من قريش إلى قبيلتي هوازن وثقيف، اللتين سارعتا لملء الفراغ وقيادة المشركين لحرب الإسلام، فكانت غزوة حنين وحصار الطائف.

غزوة حنين:

كانت غزوة حنين بين قبيلة هوازن -وثقيف فرع منها- التي حشدت عشرين ألفاً معهم الأموال والنساء والأبناء تحت قيادة مالك بن عوف النصري، وبين المسلمين الذين لم يمض على فتحهم لمكة سوى

في مدرسة النبوة

نصف شهر، فكانوا مستعدين تماماً وبدعوا التحرك باتجاه حنين في الخامس من شوال، صلوا إليها في مساء العاشر من شوال، وكان عدد جيش المسلمين عشرة آلاف مقاتل، انضم إليهم ألفان من أهل مكة من مسلمة الفتح الذين سموا بالطلاقاء (أي الذين أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم يوم الفتح)، وقد كان لهؤلاء الطلقاء تأثير سلبي على سير المعركة.

سير المعركة في غزوة حنين:

سبقت هوازن المسلمين إلى وادي حنين، ورتبوا صفوفهم ووضعوا خطتهم، وتقدم خيالة المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، وبقية صفوف الجيش، وتراجعت هوازن في بداية القتال لكنها عادت فرشقت المسلمين بالسهم الكثيفة بصورة دقيقة، ففر الطلقاء والأعراب وبقية الجيش، ولم يبق حول الرسول صلى الله عليه وسلم إلا فئة قليلة صمدت بصموده حتى نادى عليه الصلاة والسلام: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)، وأمر العباس فنادى في الناس، فتجمع لديه مائة أو أقل، ثم أخذ المهاجرون والأنصار بالعودة وهم يرددون لبيك لبيك، واشتد القتال من جديد، قال الله تعالى: (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا) التوبة/ ٢٦.

ولم تصمد هوازن طويلاً فقد فرت من الميدان، وبلغ قتلى هوازن اثنين وسبعين قتيلاً في الميدان، وثلاثمائة قتيل خلال الفرار والهزيمة، وعدد آخر من القتلى، وأما السبي فقد بلغ ستة آلاف، وبلغت الغنائم مبلغاً عظيماً. أما المسلمون فقد بلغ عدد الشهداء أربعة، وأصيب عدد من الصحابة بجروح.

حصار الطائف:

انطلق المسلمون إلى الطائف -التي تحصن فيها مالك بن عوف ومن بقي من هوازن- فحاصروها بضعة عشرة ليلة، واشتد الحصار واستشهد اثنا عشر رجلاً من المسلمين مقابل ثلاثة قتلى فقط من المشركين، ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم لثقيف بقوله: (اللهم اهد ثقيفاً) رواه الترمذي .

وفك الرسول صلى الله عليه وسلم الحصار وعاد إلى الجعرانة حيث ترك غنائم حنين، فقسمها مراعيّاً تأليف قلوب الطلقاء والأعراب، وجاء وفد هوازن يعلن إسلامها فأعاد إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم السبي ورضيت نفوسهم بذلك، وجاء وفد ثقيف بعد ذلك يعلن إسلام ثقيف، فأل الرسول صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة الثقفي معهم إلى الطائف ليهدهما (اللات) -وهي الصنم الذي كانوا يعبدونه- فهدهما، وبذلك انتهت أسطورة اللات التي عبدت طويلاً من دون الله تعالى.

غزوة تبوك:

وقعت هذه الغزوة في رجب من عام تسع للهجرة، وفيها تحول المسلمون إلى الجهاد خارج الجزيرة بعد أن دانت الجزيرة للإسلام، وقد سارع الصحابة بتجهيز الجيش الذي سمي جيش العسرة -نظراً للضائقة الاقتصادية التي مر بها المسلمون- ، في حين تخلف المنافقون عنها وكانوا يقولون: لا تنفروا في الحر.

في مدرسة النبوة

وقد بلغ عدد جيش تبوك أكثر من ثلاثين ألفاً، وهذا أكبر جيش قاده الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته، وقد تخلف ثلاثة من الصحابة - وهم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال ابن أمية - عن الجيش بدون عذر، وقصة تخلفهم وتوبتهم مشهورة في القرآن الكريم وكتب السيرة لسنة.

العودة من تبوك:

لم يقع قتال مع الروم في هذه الغزوة، وآثر حكام المدن الصلح على الجزية، وقد مكث الجيش عشرين ليلة ثم عاد إلى المدينة، وجاء المنافقون المتخلفون عن الغزوة فاعتذروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبل منهم واستغفر لهم وبايعهم إلا ثلاثة سبق الإشارة إليهم، وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية، وامتنع عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وقاطعهم المسلمون إلى أن نزلت توبتهم في القرآن. ومن نتائج هذه الغزوة أنها وطدت سلطان الإسلام في شمال الجزيرة العربية ومهدت لفتح الشام فيما بعد .

عام الوفود:

سمى العام التاسع للهجرة بعام الوفود، حيث بدأت وفود القبائل العربية في التوافد على المدينة لإعلان إسلامهم ومبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر كتاب السيرة أن عدد الوفود بلغ ستين وفداً، ذكر منها البخاري وفد تميم، ووفد عبد القيس، ووفد بني حنيفة، ووفد نجران الذي لم يسلم ورضي بالجزية، ووفد الأشعرين وأهل اليمن، ووفد دوس، ووفد طيء، وعدي بن حاتم الطائي، وغير ذلك. حج أبي بكر بالناس عام ٩ هـ :

لم يحج الرسول صلى الله عليه وسلم عام الفتح ولكنه اعتمر فقط ، وأمر أبا بكر على الحج، فخرج في ذي الحجة إلى مكة على رأس ثلاثمائة من الصحابة ومعهم عشرون بدنة، ونزلت سورة براءة (التوبة) يوم النحر، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم علياً برسالة إلى الناس يوم حج مفادها: (لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يحج بعد العام مشرك، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهد إلى مدته) رواه أحمد، وهذه مفاصلة مع المشركين أن أوانها بعد اثنين وعشرين عاماً من الدعوة والنبوة والوحي.

حجة الوداع:

أعلن النبي صلى الله عليه وسلم عزمه على الحج في العام العاشر، فتقاطر الناس من أرجاء الجزيرة العربية للحج معه، وخرج من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة. ولما وقف في عرفة نزل قول الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة/٣. وقد تعلم المسلمون مناسك الحج من النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحجة المباركة، التي بلغ عدد المسلمين فيها أربعين ألفاً، حيث استمعوا إلى خطبة الوداع التي ألقاها الرسول صلى الله عليه وسلم في عرفات في وسط أيام التشريق، وجاء فيها:

(إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي هاتين موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا: ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله. واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وإني قد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك وأديت ونصحت لأمتك، وقضيت الذي عليك، فقال: بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد اللهم اشهد) رواه مسلم.

وفي بعض خطبه في منى قال صلى الله عليه وسلم: (لا ترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) رواه البخاري، وقد حفلت هذه الخطب بالأحكام والتوجيهات، وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يودع الناس.

تجهيز جيش أسامة:

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجهيز جيش إلى الشام، بعد عودته من حجة الوداع بشهرين أو أكثر، وجعل عليه أسامة بن زيد بن حارثة، وأمره أن يتوجه إلى البلقاء وفلسطين، فتجهز الناس وفيهم المهاجرون والأنصار وكان معهم أبو بكر وعمر، وبلغ عددهم ثلاثة آلاف، ون هذه الحملة تأخرت بسبب مرض الرسول صلى الله عليه وسلم.

وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم:

ألم المرض بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد عودته من حجة الوداع بحوالي ثلاثة أشهر، وكان بدء شكاواه في بيت ميمونة أم المؤمنين، وصح في البخاري أيضاً أن شكاواه ابتدأت منذ العام السابع عقب فتح خيبر بعد أن تناول قطعة من شاة مسمومة قدمتها له زوجة سلام بن مشكم اليهودية، رغم أنه لفظها ولم يبتلعها لكن السم أثر عليه. وقد طلب صلى الله عليه وسلم من زوجاته أن يمرض في بيت عائشة أم المؤمنين، فكانت تقرأ المعوذتين وتمسح عليه بيده هو صلى الله عليه وسلم لبركتها.

ولما أثقله المرض ومنعه من الخروج للصلاة بالناس قال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس، وراجعتة السيدة عائشة رضي الله عنها، لئلا يتشاءم الناس بأبيها، فقالت: إن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن. فأصرّ على ذلك، فمضى أبو بكر يصلي بهم) رواه ن كثير في البداية والنهاية. وخرج النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العباس وعليّ، فصلى بالناس وخطبهم، وأثنى في خطابه على أبي بكر رضي الله عنه وبين فضله، وأشار إلى تخيير الله له بين الدنيا والآخرة واختياره الآخرة، قال: (إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختر الآخرة، ففطن أبو ب إلى أنه يقصد نفسه فبكى، وتعجب الناس منه إذ لم يدركوا ما فطن له) رواه أحمد.

في مدرسة النبوة

وعندما حضره الموت كان مستنداً إلى صدر عائشة وكان يدخل يده في إناء الماء فيمسح وجهه -من شدة الحمى- ويقول: (لا إله إلا الله، إن للموت سكرات) رواه البخاري. وأخذته صلى الله عليه وسلم بحة وهو يقول: (مع الذين أنعم الله عليهم)، ويقول: (اللهم في الرفيق الأعلى فعرفت عائشة أنه يُخير وأنه يختار الرفيق الأعلى) رواه البخاري.

ودخلت عليه فاطمة فقالت: واكرب أباه، فقال لها: (ليس على أبيك كرب بعد اليوم)، ودعاها (فأسر إليها بشيء فبكت، ثم دعاها فأسر إليها بشيء فضحكت). رواه البخاري. وأخبرت رضي الله عنها -بعد وفاته- أنه صلى الله عليه وسلم أخبرها أنه يموت فبكت، وأخبرها بأنها أول أهله لحوقاً به فضحكت.

وقبض صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى -ورأسه في حجر عائشة- في يوم الاثنين، في الثاني عشر من ربيع الأول من العام الحادي عشر للهجرة، ودخل أبو بكر رضي الله عنه، وكان غائباً في السنح، فكشف عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ يقبله، وخرج إلى الناس، وهم ن منكر ومصدق من هول الموقف، فقال: أما بعد من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين)، فسكن الناس وجلس عمر رضي الله عنه على الأرض لا تحمله قدماءه، وكأنهم لم يسمعوا الآية إلا تلك الساعة (رواه البخاري).

وبكت فاطمة رضي الله عنها أباه صلى الله عليه وسلم، وهي تقول:

يا أبتاه أجا رباه دعاه

يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه

يا أبتاه إلى جبريل نناعه

قال الشاعر :

محمد زينة الدنيا وبهجتها *** فاضت على الناس والدنيا عطايها

محمد رحمة الرحمن نفحته *** كم قاوم الشرك فرداً كم تحداه

المصطفى المجتبي المحمود سيرته *** أدناه خالقه منه ونجاه

نور الوجود ووافي بالعهود سناً *** لولاه ما ازدانت الأكوان لولاه

فجر الأنام ومصباح الظلام ومن *** حبيب ربك يهوانا ونهواه

سل عن يتيم قريش عن مواقف *** محمد كم حلا في اللفظ معناه

طفل يتيم أتى الدنيا فأنقذها *** من الضلال فلا مال ولاجاه

طفل يتيم أتى الدنيا فحررها *** من الجحود وكان الملهم الله

يهدي إلى الرشيد والأيام شاهدة *** ما خاب في دعوة الإصلاح مسعاه

الدرس الثاني

صفات النبي ﷺ الخلقية والخلقية

١- صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية

٢- صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية

٣- الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للإنسان الكامل

١ - صفات النبي ﷺ الخلقية

صفة لونه :

عن أنس رضي الله عنه قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، أزهر اللون، ليس بالأدهم و لا بالأبيض الأمهق (أي لم يكن شديد البياض والبرص)، يتلأأ نوراً " .

صفة وجهه :

كان عليه الصلاة والسلام أسيل الوجه مسنون الخدين ولم يكن مستديراً غاية التدوير، بل كان بين الاستدارة والإسالة هو أجمل عند كل ذي ذوق سليم. وكان وجهه مثل الشمس والقمر في الإشراق والصفاء، مليحاً كأنما صيغ من فضة لا أوضاً ولا أضواً منه وكان صلى الله عليه وسلم إذا سراً استنار وجهه حتى كأنَّ وجهه قطعة قمر. قال عنه البراء بن عازب رضي الله عنه: " كان أحسن الناس وجهاً و أحسنهم خلقاً " .

صفة جبينه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيل الجبين"، (الأسيل: هو المستوي)، أخرجه عبد الرازق والبيهقي ابن عساكر. وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبين أي ممتد الجبين طولاً وعرضاً، والجبين هو غير الجبهة، هو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال، فهما جبينان، فتكون الجبهة بين جبينين. وسعة الجبين محمودة عند كل ذي ذوق سليم.

وصفه ابن أبي خيثمة فقال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلى الجبين ، إذا طلع جبينه بين الشعر أو طلع من فلق الشعر أو عند الليل أو طلع بوجهه على الناس، تراءى جبينه كأنه السراج المتوقد يتلأأ".

صفة حاجبيه :

حاجباه قويان مقوّسان، متّصلان اتصالاً خفيفاً، لا يرى اتصاليهما إلا أن يكون مسافراً وذلك بسبب غبار السفر.

صفة عينيه :

كان عليه الصلاة والسلام مشرب العينين بحمرة، وقوله مشرب العين بحمرة: هي عروق حمر رقاق وهي من علاماته صلى الله عليه وسلم التي في الكتب السالفة. وكانت عيناه واسعتين جميلتين، شديديتي سواد الحدقة، ذات أهداب طويلة (أي رموش العينين)، ناصعتي البياض و كان عليه الصلاة والسلام أشكل العينين، قال القسطلاني في المواهب: الشكلة بضم الشين هي الحمرة تكون في بياض العين وهو محبوب محمود.

في مدرسة النبوة

قال الزرقاني: قال الحافظ العراقي: هي إحدى علامات نبوته صلى الله عليه وسلم، ولما سافر مع ميسرة إلى الشام سأل عنه الراهب ميسرة فقال: في عينيه حمرة؟ فقال: ما تفارقه، قال الراهب: هو (شرح المواهب).

وكان صلى الله عليه وسلم "إذا نظرت إليه قلت أكحل العينين وليس بأكل"، رواه الترمذي. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كانت عيناه صلى الله عليه وسلم نجلاوان أدعجهما - والعين النجلاء الواسعة الحسنة والدعج: شدة سواد الحدقة، ولا يكون الدعج في شيء إلا في سواد الحدقة - وكان أهدب الأشفار حتى تكاد تلتبس من كثرتها"، أخرجه البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق.

صفة أنفه :

يحسبه من لم يتأمله أشماً ولم يكن أشماً وكان مستقيماً، أفتى أي طويلاً في وسطه بعض ارتفاع، مع دقة أرنبته (الأرنبة هي ما لان من الأنف).

صفة خديّه :

كان صلى الله عليه وسلم صلب الخدين. وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسَلَّمُ عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خده"، أخرجه ابن ماجه .

صفة فمه وأسنانه :

قال هند بن أبي هالة رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشنب مفلج الأسنان (الأشنب: هو الذي في أسنانه رقة وتحدد)، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والترمذي في الشمائل وابن سعد في الطبقات والبعث في شرح السنة.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ضليع الفم (أي واسع الفم) جميلاً، وكان من أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم. وكان عليه الصلاة والسلام وسيماً أشنب (أبيض الأسنان مفلج أي متفرق الأسنان، بعيد ما بين الثنايا والرباعيات)، أفلج الثنيتين (الثنايا جمع ثنية بالتشديد وهي الأسنان الأربع التي في مقدم الفم، ثنتان من فوق وثنيتان من تحت، والفلج هو تباعد بين الأسنان)، إذا تكلم رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه"، (النور المرئي يحتمل أن يكون حسياً كما يحتمل أن يكون معنوياً فيكون المقصود من التشبيه ما يخرج من بين ثناياه من أحاديثه الشريفة وكلامه الجامع لأنواع الفصاحة والهداية).

صفة ريقه :

لقد أعطى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم خصائص كثيرة لريقه الشريف ومن ذلك أن ريقه صلى الله عليه وسلم فيه شفاء للعليل، ورواء للغليل و غذاء و قوة و بركة ونماء ... فكم داوى صلى الله عليه وسلم بريقه الشريف من مريض فبرىء من ساعته !.

في مدرسة النبوة

جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: لأعطينَ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم يرجو أن يُعطاهَا ، فقال صلى الله عليه وسلم: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينيه. قال: فأرسلوا إليه. فأتي به وفي رواية مسلم: قال سلمة: فأرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي، فجئت به أقوده أرمد فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، فبريء كأنه لم يكن به وجع ... وروى الطبراني و أبو نعيم أنَّ عميرة بنت مسعود الأنصارية وأخواتها دخلن على النبي صلى الله عليه وسلم يبايعنه، وهن خمس، فوجدنه يأكل قديداً (لحم مجفف)، فمضغ لهن قديداً، قالت عميرة: ثم ناولني القديداً فقسمتها بينهن، فمضغت كل واحدة قطعة فلقيَن الله تعالى وما وجدَ لأفواههن خلوف، (أي تغيَّر رائحة فم).

صفة لحيته :

- " كان رسول الله صلى الله عليه حسن اللحية"، أخرجه أحمد وصححه أحمد شاكر. وقالت عائشة رضي الله عنها: " كان صلى الله عليه وسلم كث اللحية، (والكث: الكثير منابت الشعر الملتفها)، وكانت عنفقه بارزة، وحولها كيباض اللؤلؤ، في أسفل عنفقه شعر منقاد حتى يقع انقيادها على شعر اللحية حتى يكون كأنه منها"، أخرجه أبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق وابن أبي خيثمة في تاريخه. وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: "كان في عنفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرات بيض"، أخرجه البخاري. وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: "لم يختضب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان البياض في عنفقه " أخرجه مسلم. كما كان صلى الله عليه وسلم أسود كث اللحية، بمقدار قبضة اليد ، يُحسِّنُهَا وَيُطَيِّبُهَا (أي يضع عليها الطيب). وكان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ويكثر القناع كأنَّ ثوبه ثوب زيات، أخرجه الترمذي في الشمائل والبعوي في شرح السنة. وكان من هديه عليه الصلاة والسلام حف الشارب وإعفاء اللحية.

صفة رأسه :

كان النبي صلى الله عليه وسلم ذا رأس ضخم.

صفة شعره :

كان شديد السواد رجلاً (أي ليس مسترسلاً كشعر الروم ولا جعداً كشعر السودان وإنما هو على هيئة المَتَمَشِّط). يصل إلى أنصاف أذنيه حيناً ويرسله أحياناً فيصل إلى شحمة أذنيه أو بين أذنيه و عاتقه،

وغاية طوله أن يضرب منكبيه إذا طال زمان إرساله بعد الحلق، وبهذا يُجمع بين الروايات الواردة في هذا الشأن، حيث أخبر كل واحد من الرواة عما رآه في حين من الأحيان.

قال الإمام النووي: " هذا، ولم يحلق النبي صلى الله عليه وسلم رأسه (أي بالكلية) في سني الهجرة إلا عام الحديبية ثم عام عمرة القضاء ثم عام حجة الوداع ". قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير شعر الرأس راجله"، أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح.

ولم يكن في رأس النبي صلى الله عليه وسلم شيب إلا شعيرات في مفرق رأسه، فقد أخبر ابن سعيد أنه ما كان في لحية النبي صلى الله عليه وسلم و رأسه إلا سبع عشرة شعرة بيضاء وفي بعض الأحاديث ما يفيد أن شيبه لا يزيد على عشرة شعرات وكان عليه الصلاة والسلام إذا ادّهن واراهنّ الدهن (أي أخفاهن)، وكان يدّهن بالطيب والحناء.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " كان النبي يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يُسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد "، أخرجه البخاري ومسلم.

وكان رجل الشعر حسناً ليس بالسبط ولا الجعد القطط، كما إذا مشطه بالمشط كأنه حُبْك الرَّمْل، أو كأنه المتون التي تكون في الغُدر إذا سفتها الرياح، فإذا مكث لم يرجل أخذ بعضه بعضاً، وتحلق حتى يكون متحلقاً كالخواتم ، لما كان أول مرة سدل ناصيته بين عينيه كما تسدل نواصي الخيل جاءه جبريل عليه السلام بالفرق ففرق.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كنت إذا أردت أن أفرق رأس رسول الله صدعت الفرق من نافوخه وأرسل ناصيته بين عينيه "، أخرجه أبو داود وابن ماجه.

وكان صلى الله عليه وسلم يُسدل شعره أي يُرسله ثم ترك ذلك وصار يفرقه، فكان الفرق مستحباً، وهو آخر الأمرين منه صلى الله عليه وسلم. و فرّق شعر الرأس هو قسمته في المفرق وهو وسط الرأس . وكان يبدأ في ترجيل شعره من الجهة اليمنى، فكان يفرق رأسه ثم يُمشط الشق الأيمن ثم الشق الأيسر. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترجل غباً (أي يُمشط شعره و يتعهّده من وقت إلى آخر).

صفة عنقه ورقبته:

رقبته فيها طول، أما عنقه فكانه جيد دمية (الجيد: هو العنق. والدمية: هي الصورة التي بولغ في تحسينها).

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: " كأن عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم إبريق فضة "، أخرجه ابن سعد في الطبقات والبيهقي.

في مدرسة النبوة

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان أحسن عباد الله عنقاً، لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر، ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة يشوب ذهباً يتلألأ في بياض الفضة وحمرة الذهب، وما غيب في الثياب من عنقه فما تحتها فكأنه القمر ليلة البدر "، أخرجه البيهقي وابن عساكر.

صفة منكبيه :

كان عليه الصلاة والسلام أشعر المنكبين (أي عليهما شعر كثير)، واسع ما بينهما، والمنكب هو مجمع العضد والكتف. والمراد بكونه بعيد ما بين المنكبين أنه عريض أعلى الظهر ويلزمه أنه عريض الصدر مع الإشارة إلى أن بُعد ما بين منكبيه لم يكن منافياً للاعتدال. وكان كتفاه عريضين عظيمين.

صفة خاتم النبوة :

وهو خاتم أسود اللون مثل الهلال وفي رواية أنه أخضر اللون، وفي رواية أنه كان أحمر، وفي رواية أخرى أنه كلون جسده. والحقيقة أنه لا يوجد تدافع بين هذه الروايات لأن لون الخاتم كان يتفاوت باختلاف الأوقات، فيكون تارة أحمر وتارة كلون جسده وهكذا بحسب الأوقات. ويبلغ حجم الخاتم قدر بيضة الحمامة، و ورد أنه كان على أعلى كتف النبي صلى الله عليه وسلم الأيسر. وقد عرف سلمان الفارسي رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الخاتم.

وعن عبد الله بن سرجس قال: " رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وأكلتُ معه خبزاً ولحماً وقال ثريداً. فقيل له: أستغفر لك النبي؟ قال: نعم ولك ، ثم تلى هذه الآية: {وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [محمد: ١٩]. قال: " ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى عليه خيلان كأمثال الثآليل "، أخرجه مسلم.

صفة إبطيه :

كان عليه الصلاة والسلام أبيض الإبطين، وبياض الإبطين من علامة نبوته إذ إن الإبط من جميع الناس يكون عادة متغير اللون.

قال عبد الله بن مالك رضي الله عنه: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سجد فرج بين يديه (أي باعد) حتى نرى بياض إبطيه"، أخرجه البخاري.

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد جافى حتى يرى بياض إبطيه"، أخرجه أحمد وقال الهيثمي في المجمع رجال أحمد رجال الصحيح.

صفة ذراعيه :

كان عليه الصلاة والسلام أشعر، طويل الزندين (أي الذراعين)، سبط القصب (القصب يريد به ساعديه).

صفة كفيه :

كان صلى الله عليه وسلم رطب الراحة (أي واسع الكف) كفه ممتلئة لحماً، غير أنها مع غاية ضخامتها كانت ليّنة أي ناعمة. قال أنس رضي الله عنه: "ما مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله

في مدرسة النبوة

صلى الله عليه وسلم". وأما ما ورد في روايات أخرى عن خشونة كفيه وغلظتها، فهو محمول على ما إذا عمل في الجهاد أو مهنة أهله، فإن كفه الشريفة تصير خشنة للعارض المذكور (أي العمل) وإذا ترك رجعت إلى النعومة.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: "صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً. قال: وأما أنا فمسح خدي. قال: "فوجدت ليدته برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار"، أخرجته مسلم.

صفة أصابعه :

قال هند بن أبي هالة رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل الأطراف، قوله (سائل الأطراف يريد الأصابع أنها طوال ليست بمنعقدة)، أخرج الطبراني في المعجم الكبير والترمذي في الشمائل وابن سعد في الطبقات والحاكم مختصراً والبغوي في شرح السنة والحافظ في الإصابة.

صفة صدره :

عريض الصدر، ممتلئ لحمًا، ليس بالسمين ولا بالنحيل، سواء البطن والظهر. وكان صلى الله عليه وسلم أشعر أعالي الصدر، عاري الثديين والبطن (أي لم يكن عليها شعر كثير) طويل المسربة وهو الشعر الدقيق.

صفة بطنه :

قالت أم معبد رضي الله عنها: "لم تعبهُ ثُلجُه"، الثُلجة: كبر البطن.

صفة سرتة :

عن هند بن أبي هالة رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم.. دقيق المسربة موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك: حديث هند تقدم تخريجه. واللبة المنحر وهو النقرة التي فوق الصدر.

صفة مفاصله وركبتيه :

كان صلى الله عليه وسلم ضخماً الأعضاء كالركبتين والمرفقين والمنكبين والأصابع، وكل ذلك من دلائل قوته عليه الصلاة والسلام.

صفة ساقيه :

عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: "... وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنني أنظر إلى بيض ساقيه"، أخرج البخاري في صحيحه.

صفة قدميه :

قال هند بن أبي هالة رضي الله عنه: "كان النبي صلى الله عليه وسلم خمسان الأخصمين مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء ششن الكفين والقدمين". قوله: خمسان الأخصمين: الأخص من القدم ما بين صدرها

في مدرسة النبوة

وعقبها، وهو الذي لا يلتصق بالأرض من القدمين، يريد أن ذلك منه مرتفع. مسيح القدمين: يريد أنهما ملساوان ليس في ظهورهما تكسر لذا قال ينبو عنهما الماء يعني أنه لا ثبات للماء عليها وسثن الكفين والقدمين أي غليظ الأصابع والراحة رواه الترمذي في الشمائل والطبراني.

وكان صلى الله عليه وسلم أشبه الناس بسيدنا إبراهيم عليه السلام، وكانت قدماه الشريقتان تشبهان قدمي سيدنا إبراهيم عليه السلام كما هي آثارها في مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام.

صفة عقبيه :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم منهوس العقبين أي لحمهما قليل.

صفة قامته وطوله :

عن أنس رضي الله عنه قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم " (أي مربع القامة)، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وكان إلى الطول أقرب. وقد ورد عند البيهقي وابن عساكر أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يمشي أحداً من الناس إلا طاله، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقاه نُسب إلى الربعة، وكان إذا جلس يكون كتفه أعلى من الجالس. وبالجملّة كان صلى الله عليه وسلم حسن الجسم، معتدل الخلق ومتناسب الأعضاء.

صفة عرقه :

عن أنس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كأنَّ عرقه اللؤلؤُ " (أي كان صافياً أبيضاً مثل اللؤلؤ) ... وقال أيضاً: "ما شَمَمْتُ عنبراً قط ولا مسكاً أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم"، أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له. وعن أنس أيضاً قال: " دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ (أي نام) عندنا، فَعَرِقَ وجاءت أمي بقارورة فجعلت تَسْلُتُ العَرَقَ، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أم سُلَيْم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: عَرَقَ نجعله في طيبنا وهو أَطْيَبُ الطيب"، رواه مسلم، وفيه دليل أن الصحابة كانوا يتبركون بآثار النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أقرَّ الرسول عليه الصلاة والسلام أم سُلَيْم على ذلك.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا صافحه الرجل وجد ريحه (أي تبقى رائحة النبي عليه الصلاة والسلام على يد الرجل الذي صافحه)، وإذا وضع يده على رأس صبي، فيظل يومه يُعرَف من بين الصبيان بريحه على رأسه.

ما جاء في اعتدال خلقه صلى الله عليه وسلم :

قال هند بن أبي هالة رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر"، أخرجه الطبراني والترمذي في الشمائل والبغوي في شرح السنة وابن سعد وغيرهم.

قال البراء بن عازب رضي الله عنه: "كان رسول الله أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً"، أخرجه البخاري ومسلم.

الرسول المبارك صلى الله عليه وسلم بوصفٍ شامل:

يُروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه ومولاه ودليلهما، خرجوا من مكة ومروا على خيمة امرأة عجوز تُسمى (أم معبد)، كانت تجلس قرب الخيمة تسقي وتُطعم، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها، فلم يجدوا عندها شيئاً. نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في جانب الخيمة، وكان قد نفد زادهم وجاعوا.

سأل النبي عليه الصلاة والسلام أم معبد: ما هذه الشاة يا أم معبد؟

فأجابت أم معبد: شاة خلفها الجهد والضعف عن الغنم.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: هل بها من لبن؟

ردت أم معبد: بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلباً فاحلبها!!

فدعا النبي عليه الصلاة والسلام الشاة، ومسح بيده ضرعها، وسمى الله جل ثناؤه ثم دعا لأم معبد في شاتها حتى فتحت الشاة رجليها، ودرت. فدعا بإناء كبير، فحلب فيه حتى امتلأ، ثم سقى المرأة حتى رويت، و سقى أصحابه حتى رَوُوا (أي شبعوا)، ثم شرب آخرهم، ثم حلب في الإناء مرة ثانية حتى مלא الإناء، ثم تركه عندها وارتحلوا عنها ... وبعد قليل أتى زوج المرأة (أبو معبد) يسوق أعزاً يتمايلن من الضعف، فرأى اللبن!!

قال لزوجته: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد و الشاة عازب (أي الغنم) ولا حلوب في البيت؟!!

أجابته: لا والله، إنه مرَّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا.

فقال لها أبو معبد: صفه لي يا أم معبد !!

أم معبد تصف رسول الله صلى الله عليه وسلم:

رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة، أبلج الوجه (أي مُشرق الوجه)، لم تعبهُ نُحْلَة (أي نُحول الجسم) ولم تُزِر به صُفْلَة (أنه ليس بِناحل ولا سمين)، وسيمٌ قسيم (أي حسن وضيء)، في عينيه دَعَج (أي سواد)، وفي أشفاره وَطْف (طويل شعر العين)، وفي صوته صَحْل (بحّة و حسن)، وفي عنقه سَطْع (طول)، وفي لحيته كثائة (كثرة شعر)، أَرْجُ أَقْرَن (حاجباه طويلان و مقوّسان و مُتّصِلان)، إن صَمَتَ فعليه الوقار، و إن تكلم سما و علاه البهاء، أجمل الناس و أبهاهم من بعيد، وأجلاهم و أحسنهم من قريب، حلُو المنطق، فصل لا تدُر ولا هذر (كلامه بيّن وسط ليس بالقليل ولا بالكثير)، كأنَّ منطقَه خرزات نظم يتحدّرن، ربعة (ليس بالطويل البائن ولا بالقصير)، لا يأس من طول، ولا تقتحمُه عين من قصر، غُصن بين غصين، فهو أنصرُ الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً، له رُفقاء يحفون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا

في مدرسة النبوة

لأمره، محشود محفود (أي عنده جماعة من أصحابه يطيعونه)، لا عابس ولا مُفَنَّد (غير عابس الوجه، وكلامه خالٍ من الخُرافة).

قال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذُكرَ لنا من أمره ما ذُكرَ بمكة، ولقد هممتُ أن أصحبه، ولأفعلنَّ إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً.

و أصبح صوت بمكة عالياً يسمعه الناس، و لا يدرون من صاحبه و هو يقول :

جزى الله رب الناس خيراً جزائه * * * رفيقبن قالاً خيمتي أم معبد

حما نزلها بالهدى و اجتدت به * * * فقد فاز من أمسى رفيق محمد

حديث حسن قوي أخرجه الحاكم و صححه ، و وافقه الذهبي.

ما جاء في حُسن النبي صلى الله عليه وسلم:

لقد وُصِفَ بأنه كان مشرباً حمرة وقد صدق من نعتة بذلك، ولكن إنما كان المشرب منه حمرة ما ضحا للشمس والرياح، فقد كان بياضه من ذلك قد أشرب حمرة، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر لا يشك فيه أحد ممن وصفه بأنه أبيض أزهر ...

يعرف رضاه وغضبه وسروره في وجهه وكان لا يغضب إلا لله، كان إذا رضى أو سُرَّ استنار وجهه فكأن وجهه المرأة، وإذا غضب تلون وجهه واحمرت عيناه.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " استعرت من حفصة بنت رواحة إبرة كنت أخطب بها ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبتها فلم أقدر عليها، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبينت الإبرة لشعاع وجهه ... "، أخرجه ابن عساكر والأصبهاني في الدلائل والديلمي في مسند الفردوس كما في الجامع الكبير للسيوطي.

ويرحم الله القائل:

فهو الذي تم معناه وصورته * * * اصطفاه حبيباً باريء النسم

فتنزه عن شريك في محاسنه * * * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

وقال آخر :

عذراً رسول الله إن قصرت في * وصف جمالك فجمالكم لن يوصفا**

جاءت قديماً ذرة من نوره * قد جمل الرحمن منها يوصفا**

والله لو جدت عباقره الدنى * في وصف أفضال له لم تعرفا**

والله لو قلم الزمان من البداية * للنهاية ظل يكتب ما اكتفا**

والله لو ماء البحار بجمعها * كان المدام لمدح أحمد ما وفا**

والله لو روض الحبيب تفجرت * أنواره للبدر ولّى واختفا**

تكفيه لقيا في السموات العلا * وبحضرة المولى الكريم تشرفا**

في مدرسة النبوة

يكفيه أن البدر يخسف نوره *** لكن نور محمد لن يخسفا

صفة كلامه :

كان كلامه صلى الله عليه وسلم بينَ فصلٍ ظاهر يحفظه من جلس إليه. ورد في حديث متفق عليه أنه عليه الصلاة والسلام: "كان يُحدِّث حديثاً لو عدَّه العادُّ لأحصاه". "وكان صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً لتُعقَل عنه"، رواه البخاري. ورُوِيَ أنه كان صلى الله عليه وسلم يُعرض عن كل كلام قبيح و يُكْنِي عن الأمور المُستقبَّحة في العُرف إذا اضطره الكلام إلى ذكرها، وكان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى بين الخطوتين.

صفة ضحكه وبكائه :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضحك إلا تبسُّماً، وكنت إذا نظرت إليه قلتَ أكحل العينين وليس بأكحل"، حسن رواه الترمذي . وعن عبد الله بن الحارث قال: "ما رأيتُ أحداً أكثر تبسُّماً من الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُحدِّث حديثاً إلا تبسُّم، وكان ضحك أصحابه صلى الله عليه وسلم عنده التبسُّم من غير صوت اقتداءً به وتوقيراً له، وكان صلى الله عليه وسلم إذا جرى به الضحك وضع يده على فمه، وكان صلى الله عليه وسلم من أضحك الناس وأطيبهم نفساً". وكان صلى الله عليه وسلم إذا ضحك بانَّت نواجذه أي أضراسه من غير أن يرفع صوته وكان الغالب من أحواله التَّبَسُّم. وبكاؤه صلى الله عليه وسلم كان من جنس ضحكه، لم يكن بشهيق و رفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة، ولكن تدمع عيناه حتى تنهلان ويُسَمَّع ل صدره أزيز، ويبكي رحمة لِمَيَّت وخوفاً على أُمَّته وشفقة من خشية الله تعالى وعند سماع القرآن وفي صلاة الليل. وعن عائشة قالت: " ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُستجِماً قط ضاحكاً، حتى أرى منه لهاته، (أي أقصى حلقه)".

صفة لباسه :

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: " وكان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص) وهو اسم لما يلبس من المخيط)، رواه الترمذي في الشمائل وصححه الحاكم. ولقد كانت سيرته صلى الله عليه وسلم في ملبسه أتم و أنفع للبدن وأخف عليه، فلم تكن عمامته بالكبيرة التي يؤذيه حملها أو يضعفه أو يجعله عرضة للافات ، ولا بالصغيرة التي تقصُر عن وقاية الرأس من الحر والبرد وكذلك الأردية (جمع رداء) والأزُر (جمع إزار) أخف على البدن من غيرها. ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم نوعاً مُعيَّناً من الثياب، فقد لبس أنواعاً كثيرة ، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يلبس ما يجده. وكان عليه الصلاة والسلام يلبس يوم الجمعة والعيد ثوباً خاصاً، وإذا قدِم عليه الوفد، لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك.

في مدرسة النبوة

وعن أبي سعيد الخدري قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً سماه باسمه، (عمامة أو قميصاً أو رداء) ثم يقول: اللهم لك الحمد كما كسوتنيه أسألك خير ما صنع له وأعوذ من شره وشر ما صنع له"، رواه الترمذي في الشمائل، والسنن في اللباس، وأبو داود.

كان أحب الثياب إليه البياض . وكان صلى الله عليه وسلم لا يبدو منه إلا طيب، كان آية ذلك في بدنه الشريف أنه لا يتسخ له ثوب أي كانت ثيابه لا يصيبها الوسخ من العرق أو ما سوى ذلك وكان الذباب لا يقع على ثيابه.

صفة عمامته :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء، والقلنسوة هي غشاء مبطن يستر الرأس، وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القلانس (جمع قلنسوة) أحياناً تحت العمام وبغير العمام، ويلبس العمام بغير القلانس أحياناً. كان صلى الله عليه وسلم إذا اعتم (أي لبس العمامة)، سدل عمامته بين كتفيه، وكان عليه الصلاة والسلام لا يؤلّي والياً حتى يُعَمِّمَهُ ويرخي له عذبة من الجانب الأيمن نحو الأذن. ولم يكن صلى الله عليه وسلم يطوّل العمامة أو يُوسِّعُهَا. قال ابن القيم: لم تكن عمامته صلى الله عليه وسلم كبيرة يؤذي الرأس حملها ولا صغيرة تقصر عن وقاية الرأس بل كانت وسطاً بين ذلك وخير الأمور الوسط. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعتم بعمامة بيضاء وأحياناً خضراء أو غير ذلك. وعن جابر رضي الله عنه قال: " دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ". ولقد اعتم صلى الله عليه وسلم بعد بدر حيث رأى الملائكة تلبسها. وصحة لبس المصطفى للسواد ونزول الملائكة يوم بدر بعمائم صُفّر لا يعارض عموم الخبر الصحيح الأمر بالبياض لأنه لمقاصد اقتضاها خصوص المقام كما بيّنه بعض الأعلام.

صفة نعله وخُفّه :

كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان مُثْنَى شراكهما أي لكل منهما قبالان ، والقبال هو زمام يوضع بين الإصبع الوسطى و التي تليها ويُسمّى شِسْعاً، و كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع أحد القبّالين بين الإبهام و التي تليها والآخر بين الوسطى و التي تليها و الشَّرَاك للسير (أي النعل). وكان يلبس النعل ليس فيها شعر، كما رُويَ بنعلين مخصوفتين أي مخروّزتين مُخَاطَتَيْن ضُمَّ فيها طاق إلى طاق. وطول نعله شبر وإصبعان و عرضها ممّا يلي الكعبان سبع أصابع وبطن القدم خمس أصابع ورأسها مُحدّد. وكان عليه الصلاة والسلام يقول موصياً الناس: " إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين و إذا نزع فليبدأ بالشمال ".

صفة خاتمه :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى العجم ، قيل له: إن العجم لا يقبلون إلا كتاباً عليه ختم، فاصطنع خاتماً، فكانني أنظر إلى بياضه في كفه"، رواه

في مدرسة النبوة

الترمذي في الشمائل البخاري ومسلم. ولهذا الحديث فائدة أنه يندب معاشره الناس بما يحبون وترك ما يكرهون و استتلاف العدو بما لا ضرر فيه ولا محذور شرعاً والله أعلم.

ولقد كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة و فصّه (أي حجره) كذلك ، وكان عليه الصلاة و السلام يجعل فصّ خاتمه ممّا يلي كفه ، نقش عليه من الأسفل إلى الأعلى ((محمد رسول الله)) ، و ذلك لكي لا تكون كلمة "محمد" صلى الله عليه و سلم فوق كلمة {الله} سبحانه و تعالى. و عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ورق (أي من فضة) فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر و يد عمر، ثم كان في يد عثمان، حتى وقع في بئر أريس نَقَشُهُ ((محمد رسول الله))"، رواه الترمذي في الشمائل ومسلم وأبو داود، وأريس بفتح الهمزة وكسر الراء ، هي بئر بحديقة من مسجد قباء.

صفة سيفه :

عن سعيد بن أبي الحسن البصري قال: " كانت قبيلة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة ". والمراد بالسيف هنا، ذو الفقار وكان لا يكاد يفارقه ولقد دخل به مكة يوم الفتح. والقبيلة كالطبيعة ما على طرف مقبض السيف يعتمد الكف عليها لنلا يزلق. وفي رواية ابن سعد عن عامر قال: " أخرج إلينا علي بن الحسين سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قبيلته من فضة وحلقته من فضة ". وعن جعفر بن محمد عن أبيه أنه كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أسفله وحلقته وقبيلته من فضة.

صفة درعه :

عن الزبير بن العوام قال: " كان على النبي صلى الله عليه و سلم يوم أُحُد درعان فنهض إلى الصخرة فلم يستطع (أي فأسرع إلى الصخرة ليراه المسلمون فيعلمون أنه عليه الصلاة و السلام حيّ فيجتمعون عليه، فلم يقدر على الارتفاع على الصخرة قيل لما حصل من شج رأسه و جبينه الشريفين واستفراغ الدم الكثير منهما) فأقعد طلحة تحته (أي أجلسه فصار طلحة كالسلم) وصعد النبي صلى الله عليه وسلم (أي وضع رجله فوقه و ارتفع) حتى استوى على الصخرة (أي حتى استقر عليها)، قال: سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول: " أوجب طلحة (أي فعل فعلاً أوجب لنفسه بسببه الجنة وهو إعانته له صلى الله عليه وسلم على الارتفاع على الصخرة الذي ترتب عليه جمع شمل المسلمين وإدخال السرور على كل حزين ويحتمل أن ذلك الفعل هو جعله نفسه فداء له صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم حتى أصيب ببضع وثمانين طعنة و شلّت يده في دفع الأعداء عنه) ". و قوله (كان عليه يوم أُحُد درعان) دليل على اهتمامه عليه الصلاة و السلام بأمر الحرب وإشارة إلى أنه ينبغي أن يكون التوكل مقرونًا بالتحصن لا مجرداً عنه. و لقد ورد في روايات أخرى أنه كان للنبي عليه الصلاة و السلام سبعة أدرع.

صفة طيبه (أي عطره):

في مدرسة النبوة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ المسك فيمسح به رأسه و لحيته و كان صلى الله عليه وسلم لا يردُّ الطيب، رواه البخاري. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه"، ورواه الترمذي في الأدب باب ما جاء في طيب الرجال والنساء، والنسائي في الزينة باب الفصل بين طيب الرجال والنساء، وهو حديث صحيح.

صفة كحله :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: " اكتحلوا بالإثمد فإنَّه يجلو البصر و يُنبت الشعر"، وزعم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم له مكحلة يكتحل منها كلَّ ليلةٍ ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه. قوله (اكتحلوا بالإثمد) المخاطب بذلك الأصحاء أمَّا العين المريضة فقد يضرُّها الإثمد، والإثمد هو حجر الكحل المعدني المعروف ومعدنه بالمشرق وهو أسود يضرب إلى حمرة. وقوله (فإنَّه يجلو البصر) أي يقوِّيه و يدفع المواد الرديئة المنحدرة إليه من الرأس لاسيما إذا أُضيف إليه قليل من المسك. وأمَّا قوله (يُنبت الشعر) أي يقوِّي طبقات شعر العينين التي هي الأهداب وهذا إذا اكتحل به من اعتاده فإنَّ اكتحل به من لم يعتده رمدت عينه.

صفة عيشه :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما شَبِعَ آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قَدِمُوا المدينة ثلاثة أيام تَباعاً من خبز بُرٍّ، حتى مضى لسبيله أي مات صلى الله عليه وسلم". قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً " (أي ما يسدُّ الجوع) متفق عليه.

صفة شربه :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " دَخَلْتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا بإتاء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على يمينه و خالد عن شماله فقال لي: الشربة لك فإن شئت آثرت بها خالدًا، فقلتُ ما كنتُ لأؤثِّرَ على سؤرك أحدًا، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أطعمه الله طعاماً فليقل: "اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه"، ومن سقاه الله عزَّ و جلَّ لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه"، ثم قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس شيء يُجْزىء مكان الطعام والشراب غير اللبن".

صفة شربه :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم شرب من زمزم وهو قائم. و عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الإناء ثلاثاً إذا شرب ويقول هو أمراً و أروى ، قوله (كان يتنفس في الإناء ثلاثاً) وفي رواية لمسلم (كان يتنفس في الشراب ثلاثاً) المراد منه أنه يشرب من الإناء ثم يزيله عن فيه (أي فمه) ويتنفس خارجه ثم يشرب

في مدرسة النبوة

وهكذا لا أنه كان يتنفس في جوف الإتياء أو الماء المشروب. وكان عليه الصلاة والسلام غالباً ما يشرب وهو قاعد.

صفة تكاته :

عن جابر بن سمرّة قال: " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَكِّئاً على وسادة على يساره ". وعن عبد الرحمن بن أبي بكرّة عن أبيه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أحدثكم بأكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله ، قال: الإِشْرَاقُ بالله و عقوق الوالدين، قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مُتَكِّئاً، قال وشهادة الزور أو قول الزور، قال فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها حتى قلنا ليته سكت " .

صفة فراشه :

ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فراش من آدم. (أي من جلد مدبوغ) محشو بالليف. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم على حصير قد أثرَ بجنبه فبكيت، فقال: ما يُبْكِيكَ يا عبد الله؟ قلت: يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كسرى وقيصر قد يطؤون على الخز والديباج والحريز وأنت نائم على هذا الحصير قد أثرَ في جنبك! فقال: لا تبك يا عبد الله فإن لهم الدنيا ولنا الآخرة " .

صفة نومه :

كان عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم ينام أول الليل ، و يُحيي آخره . و كان إذا أوى إلى فراشه قال: (باسمك اللهم أموت و أحيا) ، و إذا استيقظ قال: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا و إليه النُّشور). عن البراء بن عازب رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه، وضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن، وقال: "ربِّ قُتِي عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ"، رواه أحمد في المسند والنسائي في عمل اليوم والليلة وابن حبان وصححه الحافظ في الفتح. وعن عائشة رضي الله عنها: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه فنفت فيهما وقرأ فيهما : قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يصنع ذلك ثلاث مرات "، رواه البخاري في الطب والترمذي والظاهر أنه كان يصنع ذلك في الصحة والمرض وقال النووي في الأذكار: " النفث نفخ لطيف بلا ريق ". ويستفاد من الحديث أهمية التعوذ والقراءة عند النوم لأن الإنسان يكون عرضة لتسلط الشياطين.

وعن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عرَّس بليل ، اضطجع على شقه الأيمن، وإذا عرَّس قبيل الصبح ، نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه، رواه أحمد في المسند ومسلم في الصحيح ،كتاب المساجد باب قضاء الصلاة، والتعريس هو نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة قاله في

في مدرسة النبوة

النهاية لعل ذلك تعليماً للأمة لئلا يثقل بهم النوم فتفوتهم الصبح في أول وقتها. ويستفاد من الحديث أن من قارب وقت الصبح ينبغي أن يتجنب الاستغراق في النوم وأن يستلقي على هيئة تقتضي سرعة انتباهه إقتداءً بالمصطفى صلى الله عليه وسلم.

صفة عطاسه :

عن أبي هريرة رضي عنه: " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض بها صوته"، رواه أبو داود والترمذي وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

صفة مشيته :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه غير مكترث " .

و عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى تكفأ (أي مال يميناً و شمالاً و مال إلى قصد المشية) ويمشي الهويناً (أي يقارب الخطأ) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى ، مشى مجتمعاً ليس فيه كسل " ، (أي شديد الحركة ، قوي الأعضاء غير مسترخ في المشي) رواه أحمد.

كان صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت معاً أي بجميع أجزائه فلا يلوي عنقه يمنة أو يسرة إذا نظر إلى الشيء لما في ذلك من الخفة و عدم الصيانة وإنما كان يقبل جميعاً و يُدبر جميعاً لأن ذلك أليق بجلالته ومهابته هذا بالنسبة للاتفاتة ورائه، أما لو التفت يمنة أو يسرة فالظاهر أنه كان يلتفت بعنقه الشريف.

صفة دُعائه :

" كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحب الجوامع من الدعاء و يدع ما بين ذلك " ، حديث صحيح رواه أحمد.

صفة تسبيحه :

" كان يعقد التسبيح بيمينه"، حديث صحيح رواه البخاري و الترمذي و أبو داود (أي يسبّح على عقد أصابع يده اليمنى) .

قال الشاعر :

كيف ترقى رقيبك الأنبياء *** يا سماء ما طاولتها سماء

لم يدانوك في علاك وقد *** حال سنا منك دونهم وسنا

أنت مصباح كل فضل فما *** تصدر إلا عن ضوئك الأضواء

حن إليك جذع وهو جماد *** فعجيب أن يجمد الأحياء

٢- صفات النبي ﷺ الخُلقية

قال تعالى : " وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) سورة القلم .

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما خَيْرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد ما يكون عنه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها " .

وعن عائشة أيضاً قالت: " ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً بيده قط، ولا امرأة، ولا خدماً إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ما نيل من شيء قط، فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيئاً من محارم الله ، فينتقم لله " .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم. فخرجتُ حتى أمرتُ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم بقفاي (من ورائي)، فنظرتُ إليه وهو يضحك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أنيس ذهبتَ حيث أمرتك، فقلت: أنا أذهب يا رسول الله!.

قال أنس رضي الله عنه: والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعتُهُ، لم فعلتَ كذا وكذا؟ ولا عاب عليّ شيئاً قط، والله ما قال لي أف قط"، رواه مسلم.

قلت فكم من مرة قلنا لوالدينا أفّ أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال لخادمه أفّ قط!!.

وعن أبي هالة عن الحسن بن علي قال أن النبي عليه الصلاة والسلام كان خافض الطرف (من الخفض ضد الرفع فكان إذا نظر لم ينظر إلى شيء يخفض بصره لأن هذا من شأن من يكون دائم الفكرة لاشتغال قلبه بربه)، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، وكان جل نظره الملاحظة (المراد أنه لم يكن نظره إلى الأشياء كنظر أهل الحرص والشره بل بقدر الحاجة)، يسوق أصحابه أمامه (أي يقدمهم أمامه، ويمشي خلفهم تواضعاً، أو إشارة إلى أنه كالمربي، فينظر في أحوالهم وهيئتهم، أو رعاية للضعفاء وإغاثة للفقراء، أو تشريعاً، وتعليماً، وفي ذلك رد على أرباب الجاه وأصحاب التكبر والخيلاء)، وكان صلى الله عليه وسلم بيدٍ من لقي بالسلام.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم من أكمل الناس شرفاً وأطفهم طبعاً وأعدلهم مزاجاً وأسمحهم صلة وأنداهم يداً لأنه مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات.

وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على التواضع في جملة في الأحاديث منها:

- قوله صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، و خياركم خياركم لإنسانه خلقاً " .

في مدرسة النبوة

- وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم"، صحيح رواه أبو داود.

* العفو عند الخصام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس يتعجب و يبتسم، فلما أكثر ردّ عليه بعض قوله، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم، فلحقه أبو بكر قائلاً له: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت!! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان معك ملك يرد عليه، فلما رددت عليه وقع الشيطان (أي حضر) يا أبا بكر ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي (أي يعفو) عنها لله عز وجل إلا أعزّ الله بها نصره و ما فتح رجل باب عطية (أي باب صدقة يعطيها لغيره) يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة، و ما فتح رجل باب مسألة (أي يسأل الناس المال) يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة".

* من تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم:

عن أنس رضي الله عنه قال: "ما كان شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك"، رواه أحمد والترمذي بسند صحيح. "كان يزور الأنصار، ويسلم على صبيانهم، ويمسح رؤوسهم"، حديث صحيح رواه النسائي. وكان عليه الصلاة والسلام يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم. وكان يجلس على الأرض و يأكل على الأرض ويجب دعوة العبد، كما كان يدعى إلى خبز الشعير فيجيب. عن أنس رضي الله عنه قال: "كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبق أو لا تكاد تسبق، فجاء أعرابي على قعود له (أي جمل) فسبقها، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه"، رواه البخاري.

* من رفق الرسول صلى الله عليه وسلم:

قال الله تعالى: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم}.

عن أنس رضي الله عنه قال: "بينما نحن في المجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فصاح به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه (أي اترك)!! قال النبي عليه الصلاة والسلام: لا تزرموه، (لا تقطعوا بوله).

فترك الصحابة الأعرابي يقضي بوله، ثم دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له: "إن المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر، إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن"، ثم قال لأصحابه صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثتم مبشرين، ولم تبعثوا معسرين، صبّوا عليه دلواً من الماء". عندها قال الأعرابي: "اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً".

في مدرسة النبوة

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : "لقد تحجّرتَ واسعاً"، (أي ضيّقتَ واسعاً)، متفق عليه.
وعن عائشة رضي الله عنها روت أنّ اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فدار بينهم الحوار الآتي:
- اليهود: السّام عليك، (أي الموت عليك). - الرسول صلى الله عليه وسلم : وعليكم. - عائشة: السّام عليكم، ولعنكم الله وغيّظَ عليكم !. - الرسول صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة! عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش. - عائشة: أو لم تسمع ما قالوا ؟!! - الرسول صلى الله عليه وسلم: أو لم تسمعي ما قلت، رددتُ عليهم، فيستجاب لي ولا يستجاب لهم في. وفي رواية لمسلم: (لا تكوني فاحشة، فإنّ الله لا يحب الفحش والتّفحّش).

* الرحمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن عليّ، وعنده الأقرع بن حابس التيمي، فقال الأقرع: إنّ لي عشرة من الولد ما قبّلتُ منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "من لا يرحم لا يُرحم"، متفق عليه.

* سعة قلبه منذ طفولته إلى لحظة وفاته :

روى ابن اسحق و ابن هشام أنّ حليلةً لما جاءت كان على صدرها ولد لا يشبع من ثديها و لا من ناقته، فناقتها عجفاء وثديها جاف. وراحت تبحث عن طفل تُرضعه وتأخذ من المال من أهله ما تأكل به طعاماً فيفيض حليباً. بحثت في الأطفال فلم ترَ إلا اليتيم (محمد صلى الله عليه وسلم)، فأعرضت عنه و سألت عن غيره فما جاءها غيره، فعادت إليه، أخذته ومشت. تقول حليلة فيما رواه ابن اسحق: فلمّا وضعته على ثديي ما أقبل عليه، وقد شعرتُ أنّ ثديي قد امتلأ بالحليب، أعطيه الثدي لا يقبله، انتهت إلى أنّ أخاه يبكي من الجوع فوضعتُه فأخذت أخاه فأرضعته، فشرب، فشبع، ثم حملتُ ابني محمداً فوضعتُه على ثديي فأخذه ". ما أخذ ثديها وله أخ جائع و هو طفل صغير. إنّ الله تعالى جعله محبوباً من اللحظة الأولى، فما كان يقبل أن يأكل حتى يأكل أخاه، وما كان يقبل أن يأكل حتى يفيض الطعام.

وما ثبت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل من إناء وانتهى الطعام الذي فيه أبداً.
قال عنه عمه أبو طالب: كان إذا جاء الأولاد للطعام ، امتنع حتى يأكل الأولاد جميعاً، و لا يقترب حتى يأكلوا لأنّه لا يريد أن يُقلّل على أحد غذاءه، فهو يصبر ليشبع الآخرون، فما كان يوماً يُجاذب الدنيا أحداً، فهو يعلم أنّ الحب ينبع من إعراضك عن الدنيا، فإذا أحببت الدنيا أعرض الناس عنك وإذا أحببت الله أقبل الناس إليك.

من منّا إذا دخلت عليه ابنته يقوم لها؟ كان إذا دخلت فاطمة قام لها وقال: "مرحباً بمن أشبهت خلقي و خلقي". و تعالوا نرى كيف عبّر عليه الصلاة والسلام عن حبه للزهراء ، هل كان ذلك بمال أو بأثاث؟ أبداً و لكن بقربان إلى الله تعالى ، فكانت كلما جاء جبريل عليه السلام بكنز فيه قرينة من الله، يقول صلى الله عليه وسلم: " يا فاطمة، جاعني جبريل بكنز من تحت العرش، تعالى أعطيك إياه، فأنت أحب الناس

في مدرسة النبوة

إليّ يا فاطمة. ولمّا شكّت له يوماً من أعمال المنزل وطلبت منه خادمة، قال لها عليه الصلاة والسلام: ألا أعطيك ما هو خير من ذلك؟ قالت: نعم فقال لها: تقولي بعد كل فريضة، سبحان الله ثلاثاً وثلاثين والحمد لله ثلاثاً وثلاثين و الله أكبر ثلاث و ثلاثين وتمام المئة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير ". فهذا خير لها من الخادمة في الدنيا والآخرة، فهو يُعينها في دنياها وينفعها في آخرتها، وقد قبلت فاطمة ما أعطاه والدها وهي مسرورة فرحة ...

* حبه لأُمَّته صلى الله عليه وسلم :

بعد أن عُرِجَ بالنبي صلى الله عليه وسلم و كَرَّمَه ربه، سأله رب العزة : "يا محمد، أبقِي لك شيء؟ قال : نعم ربي. فقال سبحانه وتعالى: سلْ تُعط. فقال: أُمّتي ، أُمّتي ". لم يقل أبنائي، لم يقل أصحابي، لم يقل أهلي، قال أُمّتي.

و قد ورد في بعض كتب التفسير عند قوله تعالى : {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} [الضحى: ٥] ، أنه لمّا نزلت عليه هذه الآية قال: " اللهم لا أرضى يوم القيامة و واحد من أُمّتي في النار ".

* من كرم النبي صلى الله عليه وسلم :

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنماً بين جبلين، فأتى قومه فقال: " أي قوم، أسلموا، فإنّ محمداً يُعطي عطاء ما يخاف الفاقة، فإنه كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا، فما يُمسي حتى يكون دينه أحبُّ إليه و أعزُّ عليه من الدنيا و ما فيها ". ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أجود الناس صدراً، أي أن جوده كان عن طيب قلب وانشراح صدر لا عن تكلف وتصنع .

وورد في رواية أخرى أنه عليه الصلاة والسلام كان أوسع الناس صدراً وهو كناية عن عدم الملل من الناس على اختلاف طباعهم وتباين أمزجتهم.

جامع صفاته صلى الله عليه وسلم :

عن إبراهيم بن محمد من ولد علي بن أبي طالب قال: كان علي رضي الله عنه إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أجود الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة، وأكرمهم عشيرة ، من رآه بديهةً هابه ، ومن خالطه معرفةً أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم "، أخرجه الترمذي وابن سعد والبيهقي في شرح السنة والبيهقي في شعب الإيمان.

عراقة أصله :

هو خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق، فلنسبهِ من الشرف أعلى ذروة، وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك، ولهذا شهد له به عدوه إذ ذاك أبو سفيان بين يدي ملك الروم، فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته. وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول : {فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ}.

في مدرسة النبوة

ويؤيد ذلك ما جاء على لسان أبي جهل عدو الله وعدو رسوله إذ قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - :
" قد نعلم يا محمد أنك تصل الرحم وتصدق الحديث ولا تكذب ولا تكذب ولكن نكذب الذي جئت به " أخرجه الحاكم
في مستدركه هذا صحيح على شرط الشيخين. فأنزل الله - عز وجل - : {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ
فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ}، [الأنعام: ٣٣].
ولهذا ورد أنهم عرضوا عليه الجاه والسيادة والملك وجمع الأموال والمغريات الأخرى مقابل ترك هذه
الدعوة أو جزءاً منها كحل وسط ولكنهم لم ينجحوا فيها لأن موقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان
ثابتاً.

قال الشاعر :

يا سيد السادات جئتك قاصدا * * * أرجو رضاك وأحتمي بحماكا
والله يا خير الخلائق إن لي * * * قلبا مشوقا لا يروم سواكا
أنت الذي من نورك البدر اكتسى * * * والشمس مشرقة بنور بهاكا
أنت الذي لما رفعت إلى السما * * * بك قد سمت وتزينت لسراكا
أنت الذي ناداك ربك مرحبا * * * ولقد دعاك لقربه وجباكا
صلى عليك الله يا خير الوري * * * ما حن مشتاق إلي مثواكا
وقال آخر :

صلى الإله ومن يحفُّ بعرشه * * * والطيبون على المبارك أحمد
فما حملت من ناقة فوق رحلها * * * أبر وأوفى ذمة من محمد
ولا طلعت شمس النهار على امرئ * * * تقى نقى كالنبي محمد
ولا لاحت الجوزاء شرقاً ومغرباً * * * بأطيب من طيب النبي محمد
وقال ثالث .

لله روض به المختار يسعدنا * * * بالكوثر العذب فياض وزخار
وجنة الخلد زفت عند روضته * * * قلبي لها لمدى الأيام يختار
وقد جثوت بذل عند عتبته * * * إن الكريم لكسر القلب جبار
قد مسني من أليم البين يا ألمي * * * وطال في الصدد أزمان وأعمار
فارق قلبي وحاشا أن أضام إذا * * * كان الشفيح هو المختار والجار
وانظر إلي بعطف منك يسعفني * * * فالغيث منك لقلب الصب مدرار
عليك مني سلام ملؤه شجن * * * ما غردت في سماء العشق أطيبار
وللصاحبة مني مهجة صرقت * * * للود والشوق هم في الدين أقمار

٣- الرسول ﷺ المثل الأعلى للإنسان الكامل:

إن الدارس لشخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستلف نظره ذلك التوازن الدقيق بين معالمها مما لا يمكن أن تجده في أي بشر سواه، هذا التوازن - الذي يعد من أبرز دلائل نبوته - يتمثل في الكم الهائل من الشمائل ومحاسن الأخلاق التي اجتمعت في شخصيته صلى الله عليه وسلم على نسق متعادل لا تطغى صفة على صفة ولا توظف صفة في موقف لا تحتاجه ولا تليق به بل لكل مقام مقال ولكل حالة لبوسها حتى لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به أو ليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه إذ كل منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل النظر، إنه الكمال البشري الذي يقود المسلمين إلى مزيد من الإعجاب والحب لرسولهم الكريم مفاخرين الدنيا بأسرها أنهم أتباع سيد البشر.

١- التوازن النفسي في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم:

حقق التوازن النفسي في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم أسمى غاياته فكان ذو نفس سوية تتمتع بمثالية يدركها من له أدنى معرفة بالسلوك النفسي وأبعاده فما كان صلى الله عليه وسلم بالكئيب العبوس الذي تنفر منه الطباع ولا بالكثير الضحك الهزلي الذي تسقط مهابته من العيون ولم يكن حزنه وبكاؤه إلا مما يحزن ويبكى منه العقلاء في غير إفراط ولا إسراف وفي ذلك يقول ابن القيم [وأما بكاءه صلى الله عليه وسلم فلم يكن بشهيق ورفع صوت ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملا ويسمع لصدره أزيز وكان بكاءه تارة رحمة للامت وتارة خوفا على أمته وشفقة عليها وتارة من خشية الله وتارة عند سماع القرآن وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال لمصاحب للخوف والخشية ولما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه وبكى رحمة له وقال (تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون) وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها إلى قوله تعالى (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) وبكى لما مات عثمان بن مظعون وبكى لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف وجعل يبكي في صلاته وجعل ينفخ ويقول (رب ألم تعذني ألا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك) وبكى لما جلس على قبر إحدى بناته وكان يبكي أحيانا في صلاة الليل .

أما ضحكه صلى الله عليه وسلم فكان يضحك مما يضحك منه وهو مما يتعجب من مثله ويستغرب وقوعه ويستندر كما كان يداعب أصحابه. فعن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال (أتت امرأة يقال لها أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجي يدعوك قال: ومن هو؟ أهو الذي بعينه بياض؟ قالت والله ما بعينه بياض فقال بلى إن بعينه بياضا فقالت لا والله فقال ما من أحد إلا وبعينه بياض) رواه أبو داود وعن أنس بن مالك أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنا حاملوك على ولد ناقة) فقال يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهل تلد الإبل إلا النوق) رواه الترمذي.

٢- التوازن السلوكي في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم:

كان التوازن السلوكي في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد دلائل نبوته فلقد جعل هذا التوازن من رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة العليا التي تمثلت فيها كل جوانب الحياة فهو الأب والزوج ورئيس الدولة والقائد للجيش والمحارب الشجاع كما كان المستشار والقاضي والمربي والمعلم والعابد والزاهد ... إلى آخر صفاته صلى الله عليه وسلم التي كانت من الخصب بحيث استوعبت كل جوانب حياة البشر الأمر الذي جعل من رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للناس كافة على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم حتى تقوم الحجة على الناس مرتين مرة بالبيان النظري ومرة بالبيان العملي وإليك بعض مظاهر هذا التوازن السلوكي:-

(أ) التوازن النبوي بين القول والفعل:

(شهدت البشرية في تاريخها الطويل انفصالا بين المثل والواقع، بين المقال والفعال، بين الدعوى والحقيقة وكان دائما المثل والمقال والدعوى أكبر من الواقع والفعال والحقيقة وهذا شيء يعرفه من له أدنى معرفة بالتاريخ والحياة غير أن هذه الظاهرة تكاد تكون مفقودة في واقع الرسل وأتباعهم فهم وحدهم الذين دعوا الإنسانية إلى أعظم قمم السمو ومثلوا بسلوكهم العملي هذه الذروة بشكل رائع مذهش).

وظهور هذا التوازن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم العملية كان على أعلى ما يخطر بقلب بشر فهو العابد والزاهد والمجاهد والزوج و ... و ... الذي ما كان يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شر إلا كان أو تارك له.

فعن عبادته تقول السيدة عائشة رضي الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال (أفلا أكون عبدا شكورا) رواه الشيخان، وعن أنس رضي الله عنه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه شيئا ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليا إلا رأيته ولا نائما إلا رأيته) رواه البخاري.

وعن زهده يروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنه قالت: دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش النبي صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فرجعت إلى منزلها فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ما هذا؟) فقلت فلاتة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فبعثت إلى بهذا فقال (رديه) قالت فلم أردّه وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات ثم قال (يا عائشة رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة) قالت: فرددته. وهو إمام الزاهدين الذي ما أكل على خوان قط وما رأى شاة سميطة قط وما رأى منخلا منذ أن بعثه الله إلى يوم

قبض ما أخذ من الدنيا شيئا ولا أخذت منه شيئا وصدق صلى الله عليه وسلم إذ يقول (مالي وللدنيا إنما أنا كراكب استظل بظل شجرة ثم راح وتركها) .

وأما عن شجاعته وجهاده فيروى أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول (لم تراعوا ... لم تراعوا) وهو على فرس لأبي طلحة عرى ما عليه سرج في عنقه سيف فقال (لقد وجدته بحرا) ، وعن علي رضي الله عنه قال: كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه. ولولا خوف الإطالة لسردنا شمانله صلى الله عليه وسلم التي نادى بها وعلمها أمته وكان أول الممارسين العاملين لها.

(ب) الصدق النبوي في الجد والدعابة:

(الصدق صفة أساسية لابد أن يتمتع بها صاحب الرسالة، هذا الصدق لابد أن يكون مطلقا لا يُنقض في أي حال بحيث لو امتحن صاحب الرسالة في كل قول له لكان مطابقا للواقع إذا وعد أو عاهد أو جد أو داعب أو أخبر أو تنبأ وإذا انتقضت هذه الصفة أي نقض فإن دعوى الرسالة تنتقض من أساسها؛ لأن الناس لا يثقون برسول غير صادق والرسول الصادق لا تجد في ثانيا كلامه شيئا من الباطل في أي حال من الأحوال) ولقد كان الصدق من أوضح السمات في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفي دلالة على هذا الصدق أن قومه لقبوه بالصادق الأمين بل إن أول انطباع يرسخ في نفس من يراه لأول مرة أنه من الصديقين فعن عبيد الله بن سلام قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس وقيل قد قدم النبي صلى الله عليه وسلم وجئت فيمن جاء قال فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول ما قال (يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام) رواه الترمذی .

فهو الصادق في وعده وعهده فعن عبد الله بن أبي الخنس قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وبقيت له بقية فواعدته أن آتية بها في مكانه ذلك فنسيت يومي والغد فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال (يا فتى لقد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك) رواه أبو داود وبعد غزوة حنين جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم هوازن فوقف عليه رجل من الناس فقال إن لي عندك موعدا يا رسول الله قال (صدقت فاحتكم ما شئت) قال أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها قال (هي لك وقال احتكمت يسيرا) رواه الحاكم. وأخرج الحاكم عن حويطب بن عبد العزى في قصة إسلامه أنه عندما كان مشركا تولى مطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم بالجلاء عن مكة في عمرة القضاء بعد انقضاء مدة الثلاثة أيام المتفق عليها يقول حويطب: ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضاء وخرجت قريش من مكة كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو لكي نخرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم إذا مضى الوقت فلما انقضت الثلاثة أقبلت أنا وسهيل بن عمرو فقلنا : قد مضى شرطك فاخرج من بلدنا فصاح (يا بلال لا تغب الشمس وواحد من المسلمين بمكة ممن قدم معنا) وما حدث أن وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عاهد فأخلف أو غدر ولقد روى البخاري (أن هرقل لما سأل أبا سفيان عن محمد هل يغدر ؟ أجاب أبو سفيان لا فقال هرقل بعد ذلك وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر) بل إنه صلى الله عليه وسلم لا يحيد عن الصدق ولا حتى مجاملة لأحد فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على أشرف القوم يتألفهم بذلك فكان يقبل بوجهه وحديثه على حتى ظننت أني خير القوم فقلت يا رسول الله أنا خير أم أبو بكر فقال أبو بكر فقلت يا رسول الله أن خير أم عمر فقال عمر فقلت أنا خير أم عثمان فقال عثمان فلما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقتني فلو ددت أني لم أكن سألته) رواه الترمذي. وحتى في أوقات الدعابة والمرح حيث يتخفف الكثيرون من قواعد الانضباط كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق في مزاحه فعن أبي هريرة قال (قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا قال إني لا أقول إلا حقا) رواه الترمذي.

(ج) التوازن الأخلاقي في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من أبلغ وأجمع الكلمات التي وصفت أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالتها السيدة عائشة رضي الله عنه (كان خلقه القرآن) ولقد كانت هذه الأخلاق من السمو والتوازن ما جعل تواضعه لا يغلب حلمه ولا يغلب حلمه بره وكرمه ولا يغلب بره وكرمه صبره ... وهكذا في كل شمائله صلوات الله وسلامه عليه هذا مع انعدام التصرفات الغير أخلاقية في حياته.

فعن تواضعه يروى أبو نعيم في دلائل النبوة عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشد الناس لطفا والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا من أمة ولا صبي أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه وما سألته سائل قط إلا أصغى إليه أذنه فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه وما تناول أحد بيده إلا ناوله إياها فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه. وعن حلمه يروى البخاري يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم الغنائم فقال رجل والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلت -أي عبد الله راوي الحديث- والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فأخبرته فقال (من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر).

وعن كرمه يروى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال (ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا ..) وأخرج أحمد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل شيئا على الإسلام إلى أعطاه قال فأتاه رجل فأمر له بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع الرجل إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمد يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وأخرج ابن عساكر في قصة إسلام

صفوان بن أمية عن عبد الله بن الزبير قال: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هوازن وخرج معه صفوان وهو كافر وقد أرسل إليه يستعيّره سلاحه فقال صفوان طوعا أو كرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية رادة فأعاره مائة درع بأداتها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملها إلى حنين فشهد حنينا والطائف ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية جعل صفوان ينظر إلى شعب ملاء نعماء وشاء ورعاء فأدام النظر إليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه فقال (أبا وهب يعجبك هذا الشعب) قال نعم قال (هو لك وما فيه) فقال صفوان: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأسلم مكانه.

(د) التوازن النبوي بين الحزم واللين:

(فرغم ما حباه الله به من الحلم والرافة إلا أنه الحلم والرافة التي لا تجاوز حدّها فكان صلى الله عليه وسلم يغضب للحق إذا انتهكت حرّمات الله فإذا غضب فلا يقوم لغضبه شيء حتى يهدم الباطل وينتهى وفيما عدا ذلك فهو أحلم الناس عن جاهل لا يعرف أدب الخطاب أو مسيء للأدب أو منافق يتظاهر بغير ما يبطن).

فعن عائشة رضي الله عنها قالت (ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادما له قط ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئا إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثمًا فإذا كان إثمًا كان أبعد الناس من الإثم ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرّمات الله فيكون هو ينتقم لله) رواه أحمد ، وعن جابر رضي الله عنه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه الوحي أو وعظ قلت نذير قوم أتاهم العذاب فإذا ذهب عنه ذلك رأيته أطلق الناس وجها وأكثرهم ضحكا وأحسنهم بشرا) رواه البزار. ولما نكث بنو قريظة العهد وتحالفوا مع الأحزاب على حرب المسلمين ثم رد الله كيدهم في نحورهم وأمكن الله رسوله منهم رضوا بحكم سعد بن معاذ كما رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم سعد أن تقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وزراريهم فتهلل وجه الرسول وقال (لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سماوات) فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم في يوم واحد أربعمئة رجل صبرا. وروى ابن إسحاق في قصة أسرى غزوة بدر قال: ومنهم أبو عزة الشاعر كان محتاجا ذا بنات فقال يا رسول الله لقد عرفت مالي من مال وإني لذو حاجة وذو عيال فامنن عليّ فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحد فقال أبو عزة في ذلك شعرا يمدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إن أبا عزة هذا نقض ما كان عاهد عليه الرسول ولعب المشركون بعقله فرجع إليهم فلما كان يوم أحد أسر فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يمن عليه أيضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا أدعك تمشح عارضيك وتقول خدعت محمدا مرتين) ثم أمر به فضربت عنقه. وعن المسور بن مخرمه رضي الله عنه قال خطب على بنت أبي جهل وعنده

في مدرسة النبوة

فاطمة فسمعت بذلك فانت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا على ناكح ابنه أبى جهل فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال أما بعد فإني أنكحت أبى العاص بن الربيع فحدثني وصدقني وإن فاطمة بضعة مني يربيني ما يربيهها والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله أبدا قال فترك على الخطبة. إنه اللين الذي لا يعرف الخور والحزم الذي به تكون الرجال فصلوات الله وسلامه عليه.

لقد سجل لنا التاريخ سير آلاف المصلحين والزعماء الذين عاشوا مناضلين من أجل فكرة أو مبدأ أفاد شعوبهم أو الإنسانية عامة ولكن لم تجتمع كل المبادئ الطيبة إلا في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت والقيادة والأخلاق والعبادة والكثير من أوجه الحياة التي استنارت بمبعثه فصلوات الله عليه في الأولين والآخرين.

قال الشاعر :

شهِدَتْ بِفَضْلِ مَقَامِكَ الْآكُونَ *** وَتَرَنَمَتْ فَرَحًا بِكَ الْأَزْمَانُ
وَتَبَاشَرَتْ كُلُّ السَّمَاءِ وَكَبَّرَتْ *** وَالْأَرْضُ فِي عُرْسٍ كَذَا الْأَرْكَانُ
وَتَزَلْزَلَ الطُّغْيَانُ فِي أَرْجَائِهَا *** فَبَسِيفِ دِينِكَ يَهْزَمُ الطُّغْيَانُ
وَتَتَّقِفُ الْإِنْسَانُ أَعْلَامَ الْهُدَى *** لَوْلَاكَ ضَلَّ بِجَهْلِهِ الْإِنْسَانُ
كَمَلَتْ صِفَاتُكَ فِي الْأَنَامِ فَكُلُّهَا *** نُورٌ تُضِيءُ بِمَدِّهَا الْإِيمَانُ
سَبَّحَانَ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ مَحَاسِنًا *** مِنْ نُورِ نُورِكَ يَنْبَعُ السَّبْحَانُ
وَعَلَا بِذِكْرِكَ حَامِدًا وَمُحَمَّدًا *** وَيَاسُمُ أَحْمَدَتَشْهَدُ الرَّهْبَانُ
جِبْرِيلُ يَشْهَدُ وَالْمَلَائِكَةُ الْعَلَاءُ *** وَالْأَنْبِيَاءُ بِصِدْقِهِمْ قَدْ دَانُوا
أَنْتَ الَّذِي أُوتِيَتْ كُلُّ فَضِيلَةٍ *** وَالْمُعْجَزَاتِ عَظِيمُهُ الْقُرْآنُ
أَنْتَ الْمُقَرَّبُ وَالْمُشْفَعُ لِلْوَرَى *** يَوْمَ الشِّفَاعَةِ أَحْمَدُ الْعُنُوَانُ
أَنْتَ الْخَلِيلُ وَأَنْتَ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ *** وَالْآيَةُ الْعَظُمَى كَذَا الْقُرْفَانُ
عَرْشُ الْإِلَهِ يَرَى مَقَامَكَ عَالِيًا *** أَدْنَاكَ مِنْهُ بِفَضْلِهِ الرَّحْمَنُ
مَاضٍ تَأْمُ الْكَوْنِ فِي عِلْيَائِهِ *** مَاضِرُهُ أَنْ يَنْبَغِ الشَّيْطَانُ
وَتَطَاوَلَ الدُّنْمَرُ فِي أَحْقَادِهِمْ *** سَتَذِيقُهُمْ حَرَّ اللَّظَى النَّيِّرَانُ
سَبَّيْبُهُمْ مِنْ نَارٍ يَبْ حَارِقٌ *** فَيَذَكُّهُمْ وَتَلَهُمْ مِمَّا أَحْزَانُ

وقال آخر :

لو أطلق الكونُ الفسيفساءَ لسانه *** لسرنا إليك بمدحه الأشعارُ
لو قيل : مَنْ خَيْرُ الْعِبَادِ لَرَدَدَتْ *** أصواتُ مَنْ سمعوا : هو المختارُ
لِمَ لَا تَكُونُ ؟ وَأَنْتَ أَفْضَلُ مَرْسَلٍ *** وَأَعَزُّ مَنْ رَسَمُوا الطَّرِيقَ وَسَارُوا
مَا أَنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ يَمْلَأُ نُورُهَا *** آفَاقَنَا ، مَهْمَا أَثِيرَ غَبَارُ

الدرس الثالث

محبة النبي ﷺ دلائل ووسائل

١- خصائص النبي صلى الله عليه وسلم

٢- دلائل محبة النبي صلى الله عليه وسلم

٣- وسائل محبة النبي صلى الله عليه وسلم

١- خصائص النبي صلى الله عليه وسلم:

١- اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنْ آيَتُهُ الْعُظْمَى فِي كِتَابِهِ:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (ما من الأنبياء إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه من البشر، وإنما كان الذي أُوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة) البخاري - الفتح (٦١٩/٨)، رقم الحديث ٤٩٨١ كتاب فضائل القرآن - باب كيف نزل الوحي أول ما نزل. قال ابن حجر: "إنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره". الفتم (٦٢٣/٨) لذا فالقرآن الكريم أخصُّ معجزات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قال الإمام الماوردي - رحمه الله -: (والقرآن أولُّ معجز دعا به محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى نبوته فصعد فيه برسالته، وخصَّ بإعجازه من جميع رسله). أعلام النبوة ص ٥٧-٥٨.

٢- اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِخَتَمِ النَّبُوءَةِ:

قال الله - تعالى -: {ما كان محمدٌ أباً أحدٍ من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين} الآية ٤٠ الأحزاب. قال ابن كثير - رحمه الله - عند الكلام على هذه الآية الكريمة: "فهذه الآية نصٌ في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأخرى؛ لأنَّ مقام الرسالة أخصُّ من مقام النبوة، فإنَّ كلَّ رسولٍ نبيٌّ، ولا ينعكس". تفسير ابن كثير (٥٤٢/٣) دار الفجاء / مكتبة دار السلام.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: (مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتاً فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وَضَعْتَ هَذِهِ اللَّبْنَةَ؟! قال: فأنا اللَّبْنَةُ وأنا خاتم النبيين) البخاري - الفتم (٦٤٥/٦) رقم الحديث ٣٥٣٤ كتاب المناقب - باب خاتم النبيين - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

٣- اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالنَّصْرِ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لَهُ الْأَرْضُ مَسْجِداً

وَطَهوراً، وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ:

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: (أُعْطِيَتْ خَمْساً لَمْ يُعْطِهَنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، نَصَرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً) البخاري - الفتم (٥١٩/١)، رقم الحديث ٣٣٥، كتاب التيمم.

٤- اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِرْسَالِهِ إِلَى الثَّقَلَيْنِ:

كان الأنبياء من قبله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يرسل كلُّ نبيٍّ إلى قومه خاصةً، وأرسل رسولنا محمد - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إلى الثَّقَلَيْنِ (الجنِّ والإنس)، وهذه من خصائصه التي اختصَّ الله - عزَّ وجلَّ - بها.

قال الله تعالى -لنبينا محمد- عليه الصلاة والسلام: {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً} الأعراف: ١٥٨. وفي حديث جابر رضي الله عنه: قال -عليه الصلاة والسلام-: {أُعْطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِّنَ النَّاسِ - وَذَكَرَ مِنْهَا - وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْسَلُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً}. انظر تخريجه في الحديث السابق في الخاصية الثالثة. وقال الله -عزَّ وجلَّ- مَبِيناً أَنَّ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا -عليه الصلاة والسلام- قد أُرْسِلَ إِلَى الْعَالَمِينَ، وَهُمْ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ، فَقَالَ -تعالى-: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}. الفرقان: ١. قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: (وَالْمُرَادُ بِالْعَالَمِينَ هُنَا الْإِنْسُ وَالْجِنُّ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كَانَ رَسُولًا إِلَيْهِمَا وَنَذِيرًا، وَأَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ عَامَ الرِّسَالَةِ إِلَّا نُوحٌ فَإِنَّهُ عَمَّ بِرِسَالَتِهِ جَمِيعَ الْإِنْسِ بَعْدَ الطُّوفَانِ؛ لِأَنَّهُ بَدَأَ بِهِ الْخَلْقَ). راجع: "الجامع لأحكام القرآن" (٢/١٣).

٥- اختصاصه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {لَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي الْحَجَرِ وَقَرِيشٍ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أَثْبِتْهَا فَكُرِبَتْ كُرْبَةً مَا كُرِبَتْ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يَصْلِي، وَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبُ جَعْدٍ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَعَةٍ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ السَّلَام- قَائِمٌ يَصْلِي، أَقْرَبَ النَّاسِ بِهِ شَبْهًا عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَام- يَصْلِي أَشْبَهَ النَّاسَ بِهِ صَاحِبُكُمْ، يَعْنِي نَفْسَهُ، فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَّتْهُمْ، فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا مَالِكُ صَاحِبِ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ) صحيح مسلم. كتاب الإيمان باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال (١٥٦/١-١٥٧) رقم الحديث (١٧٢). دار الكتب العلمية.

٦- اختصاصه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِكَوْنِهِ أَمِيًّا لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ:

لَقَدْ أُرْسِلَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أَمِيًّا لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، قَالَ اللَّهُ -عزَّ وجلَّ-: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ} الأعراف: ١٥٧. وَقَالَ اللَّهُ -عزَّ وجلَّ-: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ}. العنكبوت: ٤٨. وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، قَالَ: (إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ). الْبُخَارِيُّ -الْفَتْحُ ١٥١/٤. رقم الحديث ١٩١٣. كتاب الصوم، باب: قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ.

٧- اختصاصه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنَّهُ أُوتِيَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي} قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنْتُمْ تَتَتَلَوْنَهَا). صحيح مسلم (٣٧١/١)، رقم الحديث (٥٢٣)، كتاب

المساجد ومواضع الصلاة. قال النووي: " (تنتقلونها) يعني تستخرجون ما فيها، يعني خزائن الأرض، وما فتح الله على المسلمين من الدنيا". **شرح النووي لمسلم (5/5)**.
وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ) تخريجه: انظر الحديث السابق.

٨- اختصاصه - صلى الله عليه وسلم - بأن ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة:

عن عبد الله بن زيد المازني -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) البخاري -الفتح (٨٤/٣) رقم الحديث (١١٩٥)، كتاب فضائل الصلاة في مسجد مكة والمدينة - باب فضل ما بين القبر والمنبر.
وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي) البخاري -الفتح (٨٤/٣) رقم الحديث (١١٩٦) كتاب فضائل الصلاة في مسجد مكة والمدينة - باب فضل ما بين القبر والمنبر.

فائدة: ورد هذا الحديث بلفظ: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)، ولفظ: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) قال الشيخ الألباني -رحمه الله- في كتابه (تحذير الساجد): هذا اللفظ الصحيح (بيتي) وأما اللفظ المشهور على الألسنة (قبري) فهو خطأ من بعض الرواة، كما جزم به القرطبي وابن تيمية والعسقلاني، وغيرهم، ولذلك لم يخرج في شيء من الصحاح، ووروده في بعض الروايات لا يصيره صحيحاً؛ لأنه رواية بالمعنى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "القاعدة الجلية" (ص ٧٤) - بعد أن ذكر الحديث -: "هذا هو الثابت الصحيح، ولكن بعضهم رواه بالمعنى، فقال (قبري)، وهو -صلى الله عليه وسلم- حين قال هذا القول لم يكن قد قُبر -صلى الله عليه وسلم-، ولهذا لم يحتج بهذا أحد من الصحابة، حينما تنازعوا في موضع دفنه، ولو كان هذا عندهم لكان نصاً في محل النزاع، ولكن دُفن في حجرة عائشة، في الموضع الذي مات فيه -بأبي هو وأمي- صلوات الله وسلامه عليه".
تنبيه: ومن أوهام العلماء أن الإمام النووي -رحمه الله- في (المجموع) عزا الحديث للشيخين بلفظ (قبري)، ولا أصل له عندهما بهذا اللفظ، فافتضى التنبيه. راجع: "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد" للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني / نقلاً من حاشية الكتاب (ص ١٣٥-١٣٦).

٩- اختصاصه - صلى الله عليه وسلم - بأنه ذُكر في الكتب السابقة:

بشّرت الكتب السابقة التي أنزلت على الأنبياء من قبل رسولنا محمد بأنه في آخر الزمان سيظهر نبي اسمه أحمد، وكان أهل الكتاب يعرفونه من خلال ما وصفته الكتب المنزلة من عند الله، كما يعرفون أبناءهم قال الله -تعالى-: {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل} الأعراف: ١٥٧. وقال الله -تعالى-: {وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله

إليك مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين {الصف: ١٠، ٦}

١٠- اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنَّ الطَّاعُونَ لَا يَدْخُلُ مَدِينَتَهُ الشَّرِيفَةَ :

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (على المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال) البخاري مع الفتم (١٠٩/١٣) رقم ٧١٣٣ كتاب الفتن - باب لا يدخل الدجال المدينة .

وعن أنس بن مالك عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال، ولا الطاعون إن شاء الله). البخاري - الفتم (١٠٩/١٣) رقم (٧١٣٤) كتاب الفتن - باب لا يدخل الدجال المدينة.

فائدة: لا يقال لمدينة الرسول (يثرب): روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير الحديد". صحيح مسلم مع الشرح. المجلد الثالث - الجزء الثاني ص ١٥٤.

قال النووي -رحمه الله- "قوله -صلى الله عليه وسلم-: (يقولون يثرب وهي المدينة)، يعني أن بعض الناس من المنافقين وغيرهم يسمونها (يثرب)، وإنما اسمها (طابة) و(طيبة)، ففي هذا كراهة تسميتها (يثرب)، وقد جاء في مسند أحمد حديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في كراهة تسميتها (يثرب)، وحكي عن عيسى بن دينار أنه قال: من سمّاها (يثرب) كتبت عليه خطيئة، قالوا: وسبب كراهة تسميتها (يثرب)، لفظ التثريب الذي هو التوبيخ، والملامة. وسميت (طيبة) و(طابة)؛ لحسن لفظها، وكان -صلى الله عليه وسلم- يحب الاسم الحسن، ويكره الاسم القبيح. وأما تسميتها في القرآن (يثرب)، إنما هو حكاية عن قول المنافقين الذين في قلوبهم مرض. شرح النووي على مسلم، المجلد الثالث، الجزء الثاني (١٥٤-١٥٥)، وكذلك أشار إلى هذا الحافظ ابن حجر في فتم الباري (١٠٦/٤)، فليراجع.

١١- اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ بِأَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ :

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: (إن امرأة اشتكت شكوى فقالت: إن شفاني الله لأخرجن فأصلين في بيت المقدس، فبرأت ثم تجهزت تريد الخروج، فجاءت ميمونة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- تسلم عليها، فأخبرتها ذلك، فقالت: اجلسي فكلي ما صنعت، وصل في مسجد الرسول -صلى الله عليه وسلم- فإني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا مسجد الكعبة". صحيح مسلم (١٠١٤/١) رقم الحديث (١٣٩٦) كتاب الحج - باب فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة. وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (صلاة في مسجدي هذا، خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام) صحيح مسلم

(١٠١٣/٢) رقم الحديث (١٣٩٤) كتاب الحج - باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، والموطأ (١٩٦/١).

وعن ابن عمر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (صلاة في مسجدي هذا، خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام) صحيح مسلم (١٠١٣/٢) رقم الحديث (١٣٩٥) كتاب الحج - باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة.

١٢- اختصاصه - صلى الله عليه وسلم - بتعهد الله تعالى - بحفظ الكتاب المنزل عليه:

قال الله -عز وجل-: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} الحجر: ٩، وقال -تعالى-: {إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه} فصلت: ٤١-٤٢.

وقال -عز وجل-: {قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (٨٨) سورة الإسراء.

١٣- اختصاصه - صلى الله عليه وسلم - بيوم الجمعة:

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع: اليهود غداً، والنصارى بعد غد). البخاري - الفتح (٤١٢/٢) (٨٧٦) كتاب الجمعة - باب فرض الجمعة. ومسلم (٥٨٥/٣) (٨٥٥) كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة. وعن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (هدينا إلى الجمعة، وأضل الله عنها من كان قبلنا...)، وذكر الحديث صحيح مسلم (٥٨٦/٣) (٨٥٦) كتاب الجمعة - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة.

١٤- اختصاصه - صلى الله عليه وسلم - بأن كتابه فضل بالفضل:

عن واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (أعطيت مكان التوراة السبع (أي السبع الطوال من البقرة - التوبة)، وأعطيت مكان الزبور المئين (وهي السور التي بلغ عدد آياتها المائة أو قاربها)، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني (أي السور التي بعد المئين إلى المفصل)، وفُضِّلْتُ بالمفصل (وهي من سورة (ق) إلى (الناس)) أخرجه أحمد (١٠٧/٤)، وقال الألباني: (صحيح بمجموع طرقه) السلسلة الصحيحة (٤٦٩/٣).

وعن معقل بن يسار مرفوعاً: (أعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش، والمفصل نافلة). أخرجه الحاكم (٥٥٩/١) وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: قلت: عبد الله -أي أحد رواة الحديث-، قال أحمد: تركوا حديثه. اهـ.

١٥- اختصاصه - صلى الله عليه وسلم - بأن الله أرسله رحمة للعالمين:

قال الله -عز وجل-: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} الأنبياء: ١٠٧.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (قيل: ادع على المشركين، قال: إني لم أبعث لعناً وإنما بعثتُ رحمةً) صحيح مسلم (٢٠٠٧/٤) رقم الحديث (٢٥٩٩) كتاب البر والصلة: باب النهي عن لعن الدواب وغيرها. وقال - عليه الصلاة والسلام - : (إنما أنا رحمةٌ مُهْدَاةٌ) صححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٤٩٠).

١٦ - اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بتسليم الحجر عليه قبل البعثة:

عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسَلِّمُ عليَّ قبلَ أنْ أبعثَ، إني لأعرفه الآن) صحيح مسلم (١٧٨٢/٤)، رقم الحديث (٢٢٧٧)، كتاب الفضائل: باب فضل نسب الرسول، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة. قال العزُّ بن عبد السلام في كتابه "بداية السؤل": (ولم يثبت لواحدٍ من الأنبياء مثل ذلك) بداية السؤل ص ٣٩ - ٤٠. نقلاً من كتاب "خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء" تأليف: الصادق بن محمد إبراهيم (رسالة جامعية)

١٧. اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأواخر سورة البقرة:

عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (إني أوتيتهما (يعني الآيتين من أواخر سورة البقرة) من كنز من بيت تحت العرش، ولم يؤتتهما نبيُّ قبلي) يعني الآيتين من أواخر سورة البقرة) أخرجه أحمد (١٥/٥)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٤٧١/٣)، وقال: صحيحٌ على شرطِ مسلم.

١٨ - اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بنداؤه ربّه له بأعز أوصافه:

قال الله - تعالى -: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} (٦٧) سورة المائدة. وقال - تعالى -: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ} (٤١) سورة المائدة.

قال العزُّ بن عبد السلام في كتابه "بداية السؤل": (وهذه الخصيصة لم تثبت لغيره، بل إنَّ كلاً منهم نُودي باسمه، فقال - تعالى -: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} (٣٥) سورة البقرة. وقال - تعالى -: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ} (١١٠) سورة المائدة. وقال: {وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} (١٠٤-١٠٥) سورة الصافات. وقال: {أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (٣٠) سورة القصص. وقال - تعالى -: {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} (٤٨) سورة هود. راجع: "بداية السؤل" ص ٣٨.

١٩ - اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأن الله - تعالى - نهى الناس أن ينادوه باسمه العلم (محمد):

فقال تعالى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا، قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (٦٣) سورة النور.

قال أبو نعيم الأصبهاني: (فخصه الله -تعالى- بهذه الفضيلة من بين رسله وأنبيائه، وأخبر -سبحانه- عن سائر الأمم أنهم كانوا يخاطبون رسلهم وأنبياءهم بأسمائهم، كقول قوم موسى له: {قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} (١٣٨) سورة الأعراف. وقول قوم عيسى له: {يَا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين} (١١٢) سورة المائدة. وقول قوم هود: {يَا هُودُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} (٥٣) سورة هود. راجع "دلائل النبوة" لأبي نعيم الأصبهاني ص ١٢.

٢٠- اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأن الله -تعالى- أقسم بحياته:

قال الله -تعالى-: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} (٧٢) سورة الحجر. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ما خلق الله -عز وجل- وما ذرأ نفساً أكرم عليه من محمد -صلى الله عليه وسلم-، وما سمعت الله -عز وجل- أقسم بحياة أحد إلا بحياته، فقال: "لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون". دلائل النبوة ص ١٢. وقال ابن كثير -رحمه الله-: (أقسم -تعالى- بحياة نبيه -صلوات الله وسلامه عليه-، وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه عريض) تفسير ابن كثير (٥٧٥/٢). وقال العز بن عبد السلام -رحمه الله-: (و الإقسام بحياة المقسم يدل على شرف حياته، وعزتها عند المقسم بها، ولم يثبت هذا لغيره -صلى الله عليه وسلم-) "بداية السؤل" ص ٣٧.

٢١- اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بانشقاق القمر آية له:

قال -تعالى-: {افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} (١) سورة القمر. عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: (انشق القمر على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرقتين فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (اشهدوا). البخاري -الفتح (٤٨٣/٨) رقم الحديث (٤٨٦٤) كتاب التفسير -باب وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا. وعنه -أيضاً- قال: (انشق القمر مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فصار فرقتين، فقال لنا: اشهدوا، اشهدوا). البخاري -الفتح (٤٨٤/٨) رقم الحديث (٤٨٦٥) كتاب التفسير -باب وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا.

٢٢- اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بحنين الجذع إليه:

عن ابن عمر -رضي الله عنهما-، قال: "كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب إلى جذع، فلمّا اتخذ المنبر (تحول إليه) فحنّ الجذع، فأتاه فمسح يده عليه". البخاري -الفتح كتاب المناقب (٦٩٦/٦) رقم الحديث (٣٥٨٣) كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام.

وقال العز بن عبد السلام -رحمه الله-: (ولم يثبت لواحد من الأنبياء مثل ذلك) "بداية السؤل" ص ٣٩-٤٠.

٢٣- اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ببيان أمر الدجال بياناً لم يبينه نبي قبله لأمته:

عن ابن عمر -في حديث طويل- قال: (ثم قام النبي -صلى الله عليه وسلم- في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: إني أنذركموه، وما من نبي إلا قد أنذرهم قومه: لقد أنذرهم نوح قومه،

في مدرسة النبوة

ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور). البخاري -الفتح - (١٩٩/٦) رقم الحديث (٣٠٥٧) كتاب الجهاد والسير - باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، ومسلم: كتاب الفتن، وأشراف الساعة - باب ذكر ابن صياد (٢٢٤٤/٤) رقم الحديث (٢٩٣١).

٢٤- اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنَّ اللَّهَ أَخَذَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ :

قال الله -تعالى-: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} (٨١) سورة آل عمران . قال ابن كثير -رحمه الله-: " يقول الله -تعالى-: مهما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول بعد هذا كله، فعليكم الإيمان به ونصرته. وإذا كان هذا الميثاق شاملاً لكل منهم تضمن أخذه لمحمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من جميعهم، وهذه خصوصية ليست لأحد منهم سواه" **الفصول في سيرة الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (ص ١٤٣-١٤٤) دار الكتب العلمية. ط/ الأولى ١٤٠٥هـ**

٢٥- اختصاصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - أَحَلَّ لَهُ مَكَّةَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ :

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم الفتح فتح مكة: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا، وقال يوم الفتح فتح مكة: إنَّ هذا البلد حرَّمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرامٌ بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار) صحيح مسلم - كتاب الحج. باب تحريم مكة (٩٨٦/٢) رقم الحديث (١٣٥٣).

قال الشاعر :

يا سيد العقلاء يا خير الوري *** يا من أتيت إلى الحياة مبشرا

وبعثت بالقرآن فينا هاديا *** وطلعت في الأكوان بدراً نبيرا

والله ما خلق الإله ولا برا *** بشيرا يرى كمحمد بين الوري

وقال آخر :

بمحمد دامت لنا الأفراح *** وقلوبنا في ذكره ترتام

فإذا تلونا ذكره وحديثه *** دارت لنا بشرا به الأقدام

بجبينه نور كمصباح بدا *** للعالمين جبينه المصباح

حاز الجمال ونال يوسف بعضه *** ملئت بمدح صفاته الألوام

نار الغرام بقلب عاشق حسنه *** إن مات وجداً ما عليه جنام

هنا به لما تلونا وصفه *** ولنا بمدح صفاته الأربام

٢- دلائل محبة النبي ﷺ

عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره وإجلاله :

عن ابن شماس المهرقي قال حضرنا عمرو ابن العاص فذكر لنا حديثاً طويلاً فيه: "وما كان أحدٌ أحب إليَّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطق، لأني لم أكن أملأ عيني منه".

وروى الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر، فلا يرفع أحدٌ منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر، فإنهما كانا ينظران إليه، وينظر إليهما، ويتسمان إليه، ويتسم لهما.

ولما أذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم في القضية أبى وقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروى أسامة بن شريك قال: "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير". وفي رواية أخرى: "إذا تكلم أطرق جلساؤه وكأنما على رؤوسهم الطير".

وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى، وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقاً ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم، فدلخوا بها وجوههم وأجسادهم، ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدون إليه النظر تعظيماً له، فلما رجع إلى قريش قال: "يا معشر قريش، إني جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه، وقد رأيت قوماً لا يسلمونه أبداً".

غض الصوت وقت مخاطبته صلى الله عليه وسلم :

من المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المصدر الوحيد الذي يتلقى عنه المسلمون تعاليم الله سبحانه وتعالى سواء كان قرآناً أو سنة أو حديثاً قدسياً، لذلك يجب عليهم أن يتأدبوا معه صلى الله عليه وسلم أثناء كلامه معهم أو كلامهم معه، وذلك بخفض الصوت وترك الجهر العالي كما يكون بين الإنسان وصديقه لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: ٢].

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "هذا أدب ثان أدب الله تعالى به المؤمنين أن لا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فوق صوته".

والأدب هنا يحصل بمجانبة أمرين اثنين:

أولاهما: رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم أخذاً من النهي الوارد في قوله:

{لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ..}.

ثانيهما: الجهر بالقول له صلى الله عليه وسلم كالجهر بعضهم بعضاً أخذاً من النهي الوارد في قوله تعالى: {.... وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ}.

وقد فرق المفسرون بين النهيين الواردين في الآية حيث قالوا: إن الأول يتعلق برفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم أثناء كلامه معهم، وأما الثاني فيتعلق بالجهر له صلى الله عليه وسلم وقت صمته. والأدب الثاني هو أدبهم مع نبيهم في الحديث والخطاب وتوقيرهم له في قلوبهم توقيراً ينعكس على نبراتهم وأصواتهم، ويميز شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم، ويميز مجلسه فيهم، والله يدعوهم إلى ذلك النداء الحبيب ويحذرهم من مخالفة ذلك التحذير الرهيب.

والتحذير الرهيب هو إحباط العمل الصالح بدون شعور صاحبه أخذاً من قوله تعالى: {.. أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}.

وأحسن ما قيل في تأويل هذه الآية ما ذكره ابن المنير - رحمه الله حيث يقول: " والقاعدة المختارة أن إيذاءه - عليه الصلاة والسلام - يبلغ مبلغ الكفر المحبط للعمل باتفاق، فورد النهي عما هو مظنة لأذى النبي - صلى الله عليه وسلم - سواء وجد هذا المعنى أو لا، حماية للذريعة وحسماً للمادة.

وهذا على غرار قوله تعالى في قضية الإفك: {... وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ}.

وقوله صلى الله عليه وسلم " إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوى بها في جهنم"، صحيح البخاري. وقد التزم الصحابة رضوان الله عليهم بهذا الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده كما ورد في الآثار: منها قول أبي بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله عز وجل"، وأورده الحاكم في مستدركه وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

هكذا ارتعشت قلوبهم وارتجفت تحت وقع ذلك النداء الحبيب، وذلك التحذير الرهيب، وهكذا تأدبوا في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون وتداركوا أمرهم ولكن هذا المنزل الخافي عليهم كان أخوف عليهم فخافوه واتقوه:

{إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} [الحجرات: ٣].

هكذا كان الأمر في حياته صلى الله عليه وسلم وأما بعد مماته فكذلك يجب على المسلم أن يتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث لا يرفع صوته عند سماع أحاديثه صلى الله عليه وسلم لأن حرمة ميتاً كحرمة حياً سواء بسواء وأن أحاديثه تقوم مقامه.

يقول ابن العربي رحمه الله تعالى: " حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمة حياً وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه ، فإذا قُرِئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع

في مدرسة النبوة

صوته عليه، ولا يعرض عنه كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به، وقد نبّه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى:

{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا...} [الأعراف: ٢٠٤].

وفي مجال التأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم جاء التنبيه في القرآن الكريم على ضرورة عدم مناداته بطريقة جافة ومزعجة بل لا بد من مراعاة مقامه وقدره وبالأخص عندما يكون في بيته مع نسائه وأولاده.

يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [الحجرات: ٤].

عن الأقرع بن حابس رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا محمد أخرج إلينا، فلم يجبه، فقال: يا محمد إن حمدي زين وإن ذمي شين"، فقال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}.

لزوم محبته صلى الله عليه وسلم :

قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ"، رواه مسلم ونسائي.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده ووالده والناس أجمعين"، أخرجه البخاري ومسلم.

حب الرسول صلى الله عليه وسلم من تمام الإيمان :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده ووالده والناس أجمعين"، أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي.

وفي الحديث جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسام المحبة التي تكون بين الناس وهي ثلاثة:

١ - محبة إجلال وإعظام كمحبة الولد والده.

٢ - محبة إشفاق ورحمة كمحبة الوالد ولده.

٣ - محبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس.

أما محبته صلى الله عليه وسلم فهي فوق هذا كله كما يفيد أفعال التفضيل في قوله: "أحب إليه".

في مدرسة النبوة

وفي حديث عمر: " أنت أحب إليّ يا رسول الله من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي. فقال له عليه الصلاة والسلام: لا تكون مؤمناً حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال عمر: والذي أنزل عليك الكتاب، لأنت أحب إليّ من نفسي التي بين جنبي، فقال صلى الله عليه وسلم: " الآن يا عمر تم إيمانك "، أخرجه البخاري.

ويقول أبو عبد الله المحاسبي:

" والمحبة في ثلاثة أشياء لا يسمى محباً لله عز وجل إلا بها:

١ - محبة المؤمنين في الله عز وجل.

٢ - محبة الرسول صلى الله عليه وسلم الله عز وجل.

٣ - محبة الله عز وجل في إثثار الطاعة على المعصية.

" وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقته إما لاستلذاذه بإدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهاها مما يميل كل طبع سليم إليها لموافقته له ، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف المأثور عنهم السير الجميلة والأفعال الحسنة ، فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من أمة في آخرين ما يؤدي إلى الجلاء عن الأوطان وهتك الحرم واحترام النفوس أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جُبِلَت النفوس على حب من أحسن إليها".

والمحبة وإن كانت واجبة لعموم الأنبياء والرسل إلا أن لنبينا ﷺ مزيد اختصاص بها، ولذا وجب أن تكون محبته مقدمة على محبة الناس كلهم من الأبناء والآباء وسائر الأقارب بل مقدمة على محبة المرء لنفسه ، قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} ٢٤ سورة التوبة .

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » . صحيح البخاري (١٥) .

يقول الدكتور يوسف القرضاوي:

هو الرسول فكن في الشعر حسناً * * * وصغ من القلب في ذكره ألعاناً

ذكرى النبي الذي أحيا الهدى وكسا * * * بالعلم والنور شعباً كان عرياناً

أطل فجر هداه والدجى عمم * * * بات الأنام وظلوا فيه عمياناً

هذا يصور تمثالاً ويعبد * * * وذاك يعبد أعباراً وكهّاناً

٣- وسائل محبة النبي ﷺ

وجوب طاعته ﷺ والحذر من معصيته :

فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته؛ لأن ذلك مما أتى به، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

وقال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} سورة الحشر، الآية: ٧.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي ، مِمَّا قَدْ أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي ، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ " وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، إِلَّا مَنْ أَبَى » . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى » . البخاري (٧٢٨٠).

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » . مسند أحمد (٥٢٣٣) صحيح لغيره.

اتباعه ﷺ واتخاذة قدوة في جميع الأمور والافتداء بهديه.

قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ٣١ سورة آل عمران.

هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ حِينَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ وَمَنْ تَابَعَهُ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى الْإِيمَانِ ، فَقَالُوا : (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، وَفِيهَا يَأْمُرُ اللَّهُ نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ : مَنْ ادَّعَى حُبَّ اللَّهِ دُونَ أَنْ يَتَّبَعَ شَرَعَ مُحَمَّدٍ ، فَهُوَ غَيْرُ صَادِقٍ ، فَدِينُ اللَّهِ وَاحِدٌ ، وَشَرْعُهُ وَاحِدٌ ، وَالْأَدْيَانُ يَصْدَقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَيُكْمَلُهَا .

وقال تعالى {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} ٢١ سورة الأحزاب.

وعن حميد بن أبي حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ - يسألون عن عبادَةِ النبي ﷺ - فلما أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ - قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا . وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ . وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ « أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمُ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » . البخاري (٥٠٦٣).

وجوب احترامه وتوقيره ونصرته :

فإن هذا من حقوق النبي ﷺ التي أوجبها الله في كتابه قال تعالى: { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٩) [الفتح : ٨ ، ٩] } .
وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } ١
سورة الحجرات.

وقال تعالى {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ٦٣ سورة النور.
الصلاة عليه ﷺ :

قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} ٥٦
سورة الأحزاب.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ » . صحيح مسلم (٨٧٥) .

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ « فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » ﷺ كَثِيرًا . مسند أحمد (١٧٦٢) صحيح .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » . سنن الترمذي (٣٧٠٨) صحيح .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ارْتَقَى الْمِنْبَرَ فَقَالَ : « آمِينَ آمِينَ آمِينَ » . فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا؟ فَقَالَ : « قَالَ لِي جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَقُلْتُ آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ ذُكِرَتْ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَقُلْتُ آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ آمِينَ » . السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ / ص ٣٠٤ (٨٧٦٧) صحيح .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ » . سنن أبي داود (٢٠٤٣) صحيح .

وعَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » . قَالَ أَبُو قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي فَقَالَ « مَا

في مدرسة النبوة

شَيْتَ . قَالَ قُلْتُ الرَّبْعَ . قَالَ « مَا شَيْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » . قُلْتُ النِّصْفَ . قَالَ « مَا شَيْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » . قَالَ قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ . قَالَ « مَا شَيْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » . قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا . قَالَ « إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ وَيَغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ » . سنن الترمذي (٢٦٤٥) حسن .

وللصلاة على النبي ﷺ مواطن كثيرة ذكر منها الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى واحداً وأربعين موطناً منها على سبيل المثال: الصلاة عليه ﷺ عند دخول المسجد، وعند الخروج منه، وبعد إجابة المؤذن، وعند الإقامة، وعند الدعاء، وفي التشهد في الصلاة، وفي صلاة الجنازة، وفي الصباح والمساء، وفي يوم الجمعة، وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم، وفي الخطب: كخطبتي صلاة الجمعة، وعند كتابة اسمه، وفي أثناء صلاة العيدين بين التكبيرات، وآخر دعاء القنوت، وعلى الصفا والمروة، وعند الوقوف على قبره، وعند الهم والشدائد وطلب المغفرة، وعقب الذنب إذا أراد أن يكفر عنه، وغير ذلك من المواطن التي ذكرها رحمه الله في كتابه. راجع كتاب جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى.

وجوب التحاكم إليه والرضي بحكمه ﷺ :

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} ٥٩ سورة النساء . وقال تعالى : {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} ٦٥ سورة النساء .

وجوب الإيمان بأن الرسول ﷺ بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح للأمة :

فما من خير إلا ودل الأمة عليه ورغبها فيه ، وما من شر إلا ونهى الأمة عنه وحذرنا منه . قال تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (المائدة : ٣) .

إنزاله مكانته ﷺ بلا غلو ولا تقصير :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَمُشَفَّعٍ ، بِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ ، تَحْتِي آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ . صحيح ابن حبان - (١٤ / ٣٩٨) (٦٤٧٨) صحيح . وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ حَدَّثَنِي أَبُو عَمَارٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَرُّوخٍ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ » . صحيح مسلم - (٦٠٧٩) .

محبة أصحابه وأهل بيته وأزواجه ومولاتهم جميعاً والعذر من تنقصهم أو سبهم أو الطعن فيهم بشيء :

فإن الله قد أوجب على هذه الأمة موالاته أصحاب نبيه وندب من جاء بعدهم إلى الاستغفار لهم وسؤال الله أن لا يجعل في قلوبهم غلا لهم . فقال بعد أن ذكر المهاجرين والأنصار : لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ

في مدرسة النبوة

أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) [الحشر: ٨-١٠] .

وعن زيد بن أرقم قال قام رسول الله - ﷺ - يوماً فينا خطيباً بماءٍ يُدعى خُماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال « أَمَا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ». فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ « وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ». صحيح مسلم (٦٣٧٨).

فأمر النبي ﷺ بالإحسان إلى أهل بيته وأن يعرف لهم قدرهم وحققهم ، لقربهم منه وشرفهم . كما أوصى النبي ﷺ بأصحابه خيراً ونهى عن سبهم وتنقصهم فعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال قال النبي - ﷺ - « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ » . صحيح البخاري (٣٦٧٣).

قال الشاعر :

يا سيد الكون في ذكراك تذكرة *** وفي رحابك يسمو نظم أشعاري
من أنقذ الكون من شرك يدنسه *** وخلص الناس من تألية أبحار
من نظم العرب من فوضى ومهزلة *** وطهر الأرض من رجس وأوشار
من لقن الناس أخلاقاً مهذبة *** وشاد للناس ديناً غير منهار
من حرر العبد من دف يكبله *** وحرر العقل من سغف بأفكار
من علم العبد قرآناً يرتله *** فتنصت الجن إعجاباً بتذكار
وقال آخر :

روحي الفداء لمن أخلاقه شهدت * * * بأنه خير مولود من البشر
عمت فضائله كل العباد كما عم * * * البرية ضوء الشمس والقمر
لو لم يكن فيه آيات مبينة * * * كانت بدايته تغني عن الخبر
وقال ثالث :

سيدي يا رسول الله معذرة *** إذا كبا فيك تبياي وتعبيري
ماذا أوفيك من حق وتكرمة *** وأنت تعلو فوق ظني وتقديري
أقبلت كالصبح وضاح الأسارير *** تدعو إلى الله في يسر وتبشير
على جبينك نور الحق منبلج *** وفي يديك لواء العدل والنور

الدرس الرابع

مواقف تربوية من حياة النبي ﷺ

أحسن إليك؟ :

طلب أعرابي يوماً من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فأعطاه ، ثم قال له : (أحسنت إليك ؟ فقال الأعرابي : لا ، لا أحنت ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا إليه ، فأشار إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأن كفوا ، ثم دخل منزله وأرسل إلى الأعرابي وزاده شيئاً ثم قال : أحنت إليك ؟ قال نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : إنك قلت وفي نفس أصحابي شيء من ذلك ، فإذا أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك ، قال نعم ، فلما كان الغداة جاء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذا الأعرابي قال ما قال ، فزدناه فزعم أنه رضي ، أذكلك يا أعرابي ؟ فقال الأعرابي نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فتהלل وجه الرسول صلى الله عليه وسلم بشراً وقال : إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثله رجل كانت له ناقة شردت عليه ، فتبعها الناس فلم يزيدها إلا نفوراً ، فناداهم صاحب الناقة : خلوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق وأعلم ، فتوجه لهل صاحب الناقة بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها هوناً هوناً حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها ، وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار) . رواه ابن حبان. وانظر الشفا للقاضي عياض ١/ ٢٥٣ ومناهل الصفا للحمزاوي ٣.

الأعرابي الذي بال في المسجد :

وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، الأنصاري ، عن عمه أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في المسجد ، وأصحابه معه ، إذ جاء أعرابي ، فبال في المسجد ، فقال أصحابه : مه ، مه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزرموه ، دعوه ، ثم دعاه ، فقال له : إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من القدر والبول والخلاء ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما هي لقراءة القرآن ، وذكر الله ، والصلاة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من القوم : قم فائتنا بدلو من ماء ، فشئنه عليه ، فأتاه بدلو من ماء ، فشئنه عليه . أخرجه أحمد ١٩١/٣ (١٣٠١٥) و"مسلم" ١/ ١٦٣ (٥٨٧) وأبو داود (٤٨٨٥) .

الذن لي في الزنا :

وقد روت كتب السنة تلك القصة التي حدثت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ دخل عليه شاب في أصحابه وهو يقول : يا رسول الله إذن لي في الزنا!! يريد الزنا .. ويريده حلالاً بإذن رسول الله تعالى له !! من الصحابة من استوفز ، ومنهم من تقطع جبينه وفيهم من قال : دعني أضرب عنقه !! ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعدو عن أن تبسم وقرب الفتى إليه وقال له " : أترضاه لأملك ؟! أترضاه لأختك ؟! والفتى في كل جواب يقول : لا فقال صلى الله عليه وسلم " فكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم وأخواتهم ، ثم وضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء . أخرجه أحمد ٢٥٦/٥ (٢٢٥٦٤) .

أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله :

ألا أحدثكم عني وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا بلى قال قالت لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما ثم رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقتعت إزارتي ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرولت فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائش حشيا رابية قالت قلت لا شيء قال لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته قال الذي رأيت أمامي قلت نعم فلهدني في صدري لهداة أوجعتني ثم قال أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله نعم قال فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبتة فأخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي فقال إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم قالت قلت كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون. رواه مسلم (٩٧٤)، وابن حبان (٧١١٠) وأحمد (٢٢١/٦) عن عائشة.

أفلح إن صدق :

عن أنس ، قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، أخبرني بما افترض الله علي من الصلاة . قال : افترض الله على عباده صلوات خمساً ، قالها ثلاثاً . قال : والذي بعثك بالحق ، لا أزيد فيهن شيئاً ولا أنقص منهن شيئاً . قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : دخل الجنة إن صدق . أخرجه أحمد ٢٦٧/٣ (١٣٨٥١) و"النسائي" ٢٢٨/١ .

أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله :

عن أبي ظبيان ، قال : سمعت أسامة بن زيد رضي الله عنه يحدث ، قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة ، من جهينة ، قال : فصبحناهم ، فقاتلناهم ، فكان منهم رجل ، إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا ، وإذا أدبروا كان حاميتهم ، قال : فغشيتهم ، أنا ورجل من الأنصار ، قال : فلما غشيناه ، قال : لا إله إلا الله ، فكف عنه الأنصاري ، وقتلته ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أسامة ، أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، إنما كان متعوذاً من القتل ، فكررنا علي ، حتى تمنيت أنني لم أكن أسلمت إلا يومئذ . أخرجه "البخاري" ١٨٣/٥ (٤٢٦٩) و"مسلم" ١٦٧/١ (١٩٠) .

إن منكم منفرين:

ومما حصل من غضبه ﷺ عند سماعه لخطأ أدى إلى مفسدة فغنّ أبي مسعود - رضى الله عنه - قال أتى رجلُ النبيّ - ﷺ - فقال إني لأتأخّرُ عن صلاة الغداة من أجل فلانٍ ممّا يطيلُ بنا قال فما رأيتُ رسولَ الله - ﷺ - قطُّ أشدَّ غضباً في مَوْعِظَةٍ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ قال فقال « يا أيُّها الناسُ إنّ منكم مُفَرِّينَ ، فَأَيُّكُمْ ما صَلَّى بالناسِ فَلْيَتَجَوَّزْ ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ » . صحيح البخاري (٦١١٠).

إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة أعين:

كان عبد الله بن سعد بن أبي السرح قد أسلم وكتب الوحي ثم ارتد، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة -وقد أهدر دمه- فر إلى عثمان -وكان أخاه من الرضاعة- فلما جاء به ليستأمن له صمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلاً ثم قال: «نعم»، فلما انصرف مع عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رأيي قد صمت فيقتله؟» فقالوا: يا رسول الله، هلا أومأت إلينا؟ فقال: «إن النبي لا يقتل بإشارة»، وفي رواية: «إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة أعين». . انظر: البداية والنهاية، (٢٩٦/٤) وانظر: صحيح السيرة النبوية، ص ٥٣٨. السيرة النبوية للصابي ٢ / ٢٩٤ وما بعدها .

فهل أنتم تاركون لي صاحبي؟

وقد فعل ذلك النبي ﷺ فيما حصل بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فعن أبي إدريس الخولاني: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، يَقُولُ : كَانَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةً ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ ، عُمَرَ ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا ، وَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ ، وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : وَنَحْنُ عِنْدَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ قَالَ : وَتَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ ، وَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ ، يَقُولُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي ؟ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي ؟ إِنِّي قُلْتُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ، فَقُلْتُمْ : كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقْتَ . صحيح البخاري (٤٦٤٠).

خذ الجمل يا جابر:

ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في حب الخير للناس ، فها هي قصته مع جابر بن عبد الله ﷺ الصحابي الجليل .. قتل أبوه في معركة أحد .. وخلف عنده سبع أخوات ليس لهن عائل غيره .. وخلف ديناً كثيراً .. على ظهر هذا الشاب الذي لا يزال في أول شبابه .. فكان جابر دائماً ساهم الفكر .. منشغل البال بأمر دينه وأخواته .. والغرماء يطالبونه صباحاً ومساءً .. خرج جابر مع النبي ﷺ

في غزوة ذات الرقاع .. وكان لشدة فقره على جمل قليل ضعيف ما يكاد يسير .. ولم يجد جابر ما يشتري به جملاً .. فسبقه الناس وصار هو في آخر القافلة .. وكان النبي ﷺ يسير في آخر الجيش .. فأدرك جابراً وجمله يدبُّ به دبيباً .. والناس قد سبقوه .. فقال النبي ﷺ : مالك يا جابر ؟ قال : يا رسول الله أبطأ بي جملي هذا .. فقال النبي ﷺ : أنخه .. فأناخه جابر وأناخ النبي ﷺ ناقته .. ثم قال : أعطني العصا من يدك أو اقطع لي عصا من شجرة .. فنأوله جابر العصا .. بركَ الجمل على الأرض قليلاً ضعيفاً .. فأقبل ﷺ إلى الجمل وضربه بالعصا شيئاً يسيراً .. فنهض الجمل يجري قد امتلأ نشاطاً .. فتعلق به جابر وركب على ظهره .. مشى جابر بجانب النبي ﷺ .. فرحاً مستبشراً .. وقد صار جملة نشيطاً سابقاً .. التفت ﷺ إلى جابر .. وأراد أن يتحدث معه .. فما هي الأحاديث التي اختارها النبي ﷺ ليشيرها مع جابر .. جابر كان شاباً في أول شبابه .. هموم الشباب في الغالب تدور حول الزواج .. وطلب الرزق .. قال ﷺ : يا جابر .. هل تزوجت .. ؟ قال جابر : نعم .. قال : بكرة .. أم ثيباً .. ؟ قال : بل ثيباً .. فعجب النبي ﷺ كيف أن شاباً بكرة في أول زواج له .. يتزوج ثيباً .. فقال ملاطفاً لجابر : هلا بكرةً تلاعبها وتلاعبك .. فقال جابر : يا رسول الله .. إن أبي قتل في أحد .. وترك تسع أخوات ليس لهن راعٍ غيري .. فكرهت أن أتزوج فتاة مثلهن فتكثر بينهن الخلافات .. فتزوجت امرأة أكبر منهن لتكون مثل أمهن .. هذا معنى كلام جابر .. رأى النبي ﷺ أن أمامه شاب ضحى بتمتعته الخاصة لأجل أخواته .. فأراد ﷺ أن يمازحه بكلمات تصلح للشباب .. فقال له : لعننا إذا أقبلنا إلى المدينة أن ننزل في صرار . فتسمع بنا زوجتك فتفرش لك النمارق .. يعني وإن كنت تزوجت ثيباً إلا أنها لا تزال عروساً تفرح بك إذا قدمت وتبسط فراشها .. وتصف عليه الوسائد .. فتذكر جابر فقره وفقر أخواته .. فقال : نمارق !! والله يا رسول الله ما عندنا نمارق .. فقال ﷺ : إنه ستكون لكم نمارق إن شاء الله .. ثم مشياً .. فأراد ﷺ أن يهيب لجابر مالا .. فالتفت إليه وقال : يا جابر .. قال : لبيك يا رسول الله .. فقال : أتبيعني جملك ؟ تفكر جابر فإذا جملة هو رأس ماله .. هكذا كان وهو قليل ضعيف .. فكيف وقد صار قوياً جلدأ !! لكنه رأى أنه لا مجال لرد طلب رسول الله ﷺ .. قال جابر : سُمِّه يا رسول الله .. بكم ؟ فقال ﷺ : بدرهم !! قال جابر : درهم !! تغبنني يا رسول الله .. فقال ﷺ : بدرهمين .. قال : لا .. تغبنني يا رسول الله .. فما زالا يتزايدان حتى بلغا به أربعين درهماً .. أوقية من ذهب .. فقال جابر : نعم .. ولكن أشرت عليك أن أبقى عليه إلى المدينة .. قال ﷺ : نعم .. فلما وصلوا إلى المدينة .. مضى جابر إلى منزله وأنزل متاعه من على الجمل ومضى ليصلي مع النبي ﷺ وربط الجمل عند المسجد .. فما خرج النبي ﷺ قال جابر : يا رسول الله هذا جملك .. فقال ﷺ : يا بلال .. أعط جابراً أربعين درهماً وزده .. فنأول بلال جابراً أربعين درهماً وزاده .. فحمل جابر المال ومضى به يقلبه بين يديه .. متفكراً في حاله !! ماذا يفعل بهذا المال ؟! يشتري به جملاً .. أم يبتاع به متاعاً لبيته .. أم .. وفجأة التفت رسول الله ﷺ إلى بلال وقال : يا بلال .. خذ المال وأعطه جابراً .. جذب بلال الجمل ومضى به إلى جابر .. فلما وصل به إليه .. تعجب جابر .. هل ألغيت الصفقة ؟! قال بلال : خذ الجمل يا جابر .. قال جابر : ما الخبر !! .. قال بلال : قد

في مدرسة النبوة

أمرني رسول الله ﷺ أن أعطيك الجمل .. والمال .. فرجع جابر إلى رسول الله ﷺ وسأله عن الخبر .. أما تريد الجمل !! فقال ﷺ : أتراني ماكستك لآخذ جملك .. يعني أنا لم أكن أطلبك بخفض السعر لأجل أن آخذ الجمل وإنما لأجل أن أقدر كم أعطيك من المال معونة لك على أمورك . محمد عبد الرحمن العريفي :
قم فأنذر ص ٥٦ وانظر القصة في مسند الإمام أحمد ٣/٣٧٢ . دلائل النبوة ٢/٣١٦ .

رضينا برسول الله حفا وقسما :

وعن أبي سعيد قال : لما قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السبي بالجعرانة أعطى عطايا قریش وغيرها من العرب ولم يكن في الانتصار منها شيء فكثر القالة وفشت حتى قال قائلهم أما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد لقي قومه فأرسل إلى سعد بن عبادة فقال ما مقالة بلغتني عن قومك أكثروا فيها فقال له سعد فقد كان ما بلغك قال فأين أنت من ذاك قال أما أنا إلا رجل من قومي فاشتد غضبه وقال اجمع قومك ولا يكن معهم غيرهم فجمعهم في حظائر من خطائر السبي فقام على بابها وجعل لا يترك إلا من كان من قومه وقد ترك رجالا من المهاجرين ورد أناسا ثم جاء النبي - صلى الله عليه وسلم - يعرف في وجهه الغضب فقال يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله فجعلوا يقولون نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله قال ألا تجيبون قالوا الله ورسوله أمن وأفضل قال فلما سرى عليه قال ولو شئتم لقلتم فصدقتم وتصدقتم ألم نجدك طريدا فأويناك ومكذبا فصدقناك وعائلا فأغنيانا ومخذولا فنصرناك فجعلوا يبكون ويقولون الله ورسوله أمن وأفضل فقال أوجدتم من شيء من دنيا أعطيتها قوما أتالفهم على الإسلام ووكنتكم إلى إسلامكم لو سلك الناس واديا أو شعبا وسلكتهم واديا أو شعبا لسلكت واديتكم أو شعبكم أنتم شعار والناس دثار ولولا الهجرة لكنت امرؤ من الأنصار ثم رفع يديه حتى رأى ما تحت منكبيه قال اللهم اغفر للأنصار ولأبناء أبناء الأنصار أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بيوتكم فبكى القوم حتى أخلصوا لحاهم وانصرفوا وهم يقولون رضينا بالله وبرسوله حفا ونصييا . [كنز العمال ٣٧٩٣٩]

أخرجه ابن أبي شيبه (٤١٨/٧ ، رقم ٣٦٩٩٧) .

زاهر والنبي

عن ثابت ، عن أنس ؛ أن رجلا من أهل البادية ، كان اسمه زاهرا ، كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية ، فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن زاهرا باديئتنا ، ونحن حاضروه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبّه ، وكان رجلا دميما ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يبيع متاعه ، فاحتضنه من خلفه ، ولا يبصره ، فقال الرجل : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفت ، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم ، حين عرفه ، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من يشتري العبد ؟ فقال : يا رسول الله ، إذا والله تجديني كاسدا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لكن عند

في مدرسة النبوة

الله لَسْتُ بِكَاسِدٍ ، أَوْ قَالَ : لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٦١/٣ (١٢٦٧٦) . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي (الشَّمَائِلِ) ٢٣٩ .

ساعة وساعة :

وها هو حنظلة رضي الله عنه يتهم نفسه بالنفاق لأنه ينسي أمر الانشغال بالآخرة حينما يترك مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويعود إلى بيته . عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسَدِيِّ ، قَالَ : وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَقِيتُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ ، فَنَسِينَا كَثِيرًا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَوَاللَّهِ ، إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَكُونُ عِنْدَكَ ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ ، نَسِينَا كَثِيرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي ، وَفِي الذِّكْرِ ، لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ ، وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ ، سَاعَةً ، وَسَاعَةً ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٧٨/٤ (١٧٧٥٣) و"مسلم" ٩٤/٨ (٧٠٦٦) و"ابن ماجه" ٤٢٣٩ والتِّرْمِذِيُّ "٢٥١٤ .

سبقك بها عكاشة :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ عُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَ الرَّجُلِ وَالنَّبِيُّ مَعَ الرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيُّ مَعَ الرَّهْطِ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَ أَحَدٍ ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي ، فَقِيلَ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ . ثُمَّ قِيلَ لِي انْظُرْ . فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ لِي انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا . فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يَبْيِّنْ لَهُمْ ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا أَمَّا نَحْنُ فَوُلَدُنَا فِي الشَّرِّكَ ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هُمْ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَكْتَوُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عَكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ . فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا فَقَالَ سَبَقَكَ بِهَا عَكَّاشَةُ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٦٣/١ (٥٧٠٥) وَأَحْمَدُ ٢٧١/١ (٢٤٤٨) و"مسلم" ١٣٧/١ (٤٤٧) وَالتِّرْمِذِيُّ "٢٤٤٦" وَ"النَّسَائِيُّ" فِي "الكبرى" ٧٥٦٠ .

علام يقتل أحدكم أخاه :

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنِيفٍ ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ ، وَسَارُوا مَعَهُ نَحْوَ مَكَّةَ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِشُعْبِ الْخَزَارِ مِنَ الْجُحْفَةِ ، اغْتَسَلَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ وَكَانَ رَجُلًا أَبْيَضَ ، حَسَنَ الْجِسْمِ ،

وَالْجُلْدُ ، فَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ، وَلَا جُلْدَ مُحَبَّاتٍ فَلَبِطَ بِسَهْلٍ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ لَكَ فِي سَهْلٍ ؟ وَاللَّهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، وَمَا يُفِيقُ ، قَالَ : هَلْ تَتَّهَمُونَ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالُوا : نَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامِرًا ، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ وَقَالَ : عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ؟ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَكْتَ ؟ ثُمَّ قَالَ لَهُ : اغْتَسِلْ لَهُ فُغْسِلَ وَجْهُهُ ، وَيَدَيْهِ ، وَمِرْفَقَيْهِ ، وَرُكْبَتَيْهِ ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ ، وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ ، ثُمَّ صَبَّ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَيْهِ ، يَصُبُّهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ ، وَظَهْرُهُ مِنْ خَلْفِهِ ، يُكْفَى الْقَدَحَ وَرَاءَهُ ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ ، فَرَأَحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ . مسند أحمد (٥ / ٤٨٦) (١٥٩٨٠) ١٦٠٧٦ - صحيح.

عفوهُ عن ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالِ :

فَعَنَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ إِسْلَامُ ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالِ الْحَنْفِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- دَعَا اللَّهَ حِينَ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِمَا عَرَضَ لَهُ أَنْ يُمْكِنَهُ اللَّهُ مِنْهُ وَكَانَ عَرَضَ لَهُ وَهُوَ مُشْرِكٌ فَأَرَادَ قَتْلَهُ فَأَقْبَلَ ثُمَامَةَ مُعْتَمِرًا وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَتَحِيرَ فِيهَا حَتَّى أَخَذَ وَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَمَرَ بِهِ فَرُبِطَ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عُمُدِ الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ : « مَا لَكَ يَا ثُمَامُ هَلْ أَمَنَّ اللَّهُ مِنْكَ ؟ » . قَالَ : وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقَتَّلَ تَقَتَّلَ ذَا دَمٍ وَإِنْ تَعَفُّ تَعَفُّ عَنْ شَاكِرٍ وَإِنْ تَسَأَلَ مَا لَا تُعْطُهُ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَتَرَكَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ مَرَّ بِهِ فَقَالَ : « مَا لَكَ يَا ثُمَامُ ؟ » . فَقَالَ : خَيْرًا يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقَتَّلَ تَقَتَّلَ ذَا دَمٍ وَإِنْ تَعَفُّ تَعَفُّ عَنْ شَاكِرٍ وَإِنْ تَسَأَلَ مَا لَا تُعْطُهُ ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلْنَا الْمَسَاكِينَ نَقُولُ بَيْنَنَا مَا يُصْنَعُ بِدَمِ ثُمَامَةَ وَاللَّهِ لَأُكَلِّتُهُ مِنْ جَزُورِ سَمِينَةٍ مِنْ فِدَائِهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ دَمِ ثُمَامَةَ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ مَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ : « مَا لَكَ يَا ثُمَامُ ؟ » . فَقَالَ : خَيْرًا يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقَتَّلَ تَقَتَّلَ ذَا دَمٍ وَإِنْ تَعَفُّ تَعَفُّ عَنْ شَاكِرٍ وَإِنْ تَسَأَلَ مَا لَا تُعْطُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : « أَطْلِقُوهُ فَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ يَا ثُمَامُ » . فَخَرَجَ ثُمَامَةَ حَتَّى أَتَى حَائِطًا مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ فَاغْتَسَلَ فِيهِ وَتَطَهَّرَ وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ وَمَا وَجَّهَ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ وَلَا دِينَ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ وَلَا بَلَدًا أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ثُمَّ لَقَدْ أَصْبَحْتُ وَمَا وَجَّهَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ وَلَا دِينَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ وَلَا بَلَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ قَدْ خَرَجْتُ مُعْتَمِرًا وَأَنَا عَلَى دِينِ قَوْمِي فَيَسِّرْنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ فِي عُمْرَتِي فَيَسِّرَهُ وَعَلَّمَهُ فَخَرَجَ مُعْتَمِرًا فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ وَسَمِعَنَهُ قُرَيْشٌ يَتَكَلَّمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْإِسْلَامِ قَالُوا صَبًا ثُمَامَةَ فَأَغْضَبُوهُ فَقَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا صَبَوْتُ وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ وَصَدَقْتُ مُحَمَّدًا وَأَمَنْتُ بِهِ وَابْتِغَاءَ الْوَيْدِ الَّذِي نَفْسُ ثُمَامَةَ بِيَدِهِ لَا تَأْتِيكُمْ حَبَّةٌ مِنَ الْيَمَامَةِ وَكَانَتْ رِيفَ مَكَّةَ مَا بَقِيَتْ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم- وَانصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ وَمَنَعَ الْحَمَلَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى جُهِدَتْ قُرَيْشٌ فَكَتَبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-

في مدرسة النبوة

وسلم - يَسْأَلُونَهُ بِأَرْحَامِهِمْ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْ ثُمَامَةَ يُخْلِي إِلَيْهِمْ حَمْلَ الطَّعَامِ فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - السنن الكبرى ، للبيهقي ٦٦/٩ ، أسد الغابة ٣٦٤/١ .

كريم قوم فأكرموه :

عن قيس : سمعت جرير بن عبد الله يقول : ما رأي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا تبسم في وجهي ، وقال : يطلع عليكم من هذا الباب رجل من خير ذي يمن ، على وجهه مسحة ملك سوار بن مصعب ، عن مجالد ، عن الشعبي . عن عدي بن حاتم ، قال : لما دخل ، يعني جريرا ، على النبي - صلى الله عليه وسلم - ألقى له وسادة ، فجلس على الأرض . فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : أشهد أنك لا تبغي علوا في الأرض ولا فسادا . فأسلم . ثم قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : إذا أتاكم كريم قوم ، فأكرموه .

قد غفر الله لك :

عَنْ شَدَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُمَامَةَ ، قَالَ:بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَتَحَنُّ قُعُودٌ مَعَهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُّهُ عَلَيَّ فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُّهُ عَلَيَّ فَسَكَتَ عَنْهُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو أُمَامَةَ فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ انْصَرَفَ وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْظَرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ فَالْحَقَّ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُّهُ عَلَيَّ قَالَ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا فَقَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ أَوْ قَالَ ذَنْبَكَ. أخرجه أحمد (٢٥١/٥) (٢٢٥١٦) و"مسلم" (١٠٣/٥) (٧١٠٧) و"أبو داود" (٤٣٨١) و"النسائي" في "الكبرى" (٧٢٧٢) و"ابن خزيمة" (٣١١) .

إسلام سهيل بن عمرو :

قال سهيل بن عمرو: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وظهر، انقحمت بيتي وأغلقت علي بابي، وأرسلت إلى ابني عبد الله بن سهيل أن اطلب لي جواراً من محمد، وإني لا آمن من أن أقتل، وجعلت أتذكر أثري عند محمد وأصحابه فليس أحد أسوأ أثراً مني، وإني لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية بما لم يلحقه أحد، وكنت الذي كاتبته، مع حضوري بدرًا وأحدًا، وكلما تحركت قريش كنت فيها، فذهب عبد الله بن سهيل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، تؤمنه؟ فقال: «نعم»، هو آمن بأمان الله، فليظهر، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: «من لقي سهيل بن عمرو فلا يشد النظر إليه، فليخرج، فلعمري إن سهيلا له عقل وشرف، وما مثل سهيل يجهل الإسلام، ولقد رأى ما كان

في مدرسة النبوة

يوضع فيه أنه لم يكن له بنافع» فخرج عبد الله إلى أبيه، فقال سهيل: كان والله برّاً، صغيراً وكبيراً. فكان سهيل يقبل ويدبر، وخرج إلى حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة . انظر: مغازي الواقدي (٢/٨٤٦، ٨٤٧)، المستدرک للحاكم (٣/٣٨١).

الجلال بن سويد وعمير بن سعد:

روت كتب التفسير أن عمير بن سعد هذا الفتى الصغير الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره، عمير بن سعد رضي الله عنه وأرضاه، والذي مات أبوه فتزوجت أمه برجل ثري غني يقال له: الجلاس بن سويد ، ولما كان في السنة التاسعة من الهجرة دعا رسول الله المسلمين أن ينفقوا، وأن يبذلوا لغزوة تبوك، فتسابق المسلمون في الإنفاق، وعاد الفتى الصغير عمير بن سعد ليقص على زوج أمه الجلاس بن سويد ما كان من أخبار المؤمنين الصادقين، وما كان من تخلف المنافقين والمرجفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الجلاس بن سويد كلمة خبيثة خطيرة، قال: يا عمير ! إن كان محمد صادقاً فيما يقول فحن شر من الحمير، وهنا حلفت عين الفتى المؤمن في وجه هذا الرجل، وقال له: والله! ما كان أحد على ظهر الأرض أحب إلي بعد رسول الله منك، أما وقد قلت هذه المقالة فلقد قلت مقالة إن قلتها فضحتك، وإن أخفيتها أهلكت نفسي وديني، فكن على حذر من أمرك؛ فإني مخبر رسول الله بما قلت، وانطلق الفتى الصادق الذي وعى ما سمع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقص عليه ما كان من الجلاس بن سويد ، فأجلسه النبي عنده، وأرسل النبي رجلاً ليأتيه به الجلاس ، للثبوت والتبين قبل الحكم، وجاء الجلاس ، فأكر ما قاله الفتى المؤمن، وقال: والله! يا رسول الله! ما قلت، وإن عميراً قد كذب علي، ولماذا أقول هذا؟! ونظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا الفتى المؤمن وقد احتقن وجهه بالدم واحمر، وانهمرت الدموع على خده وعلى وجنيته، وارتعد وخاف، ماذا يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ والله! لم يلبثوا إلا يسيراً حتى نزل على رسول الله الوحي في مجلسه هذا، ونزل عليه الوحي الذي يبرئ هذا الفتى الذي رفع أكف الضراعة إلى الله وقال: اللهم أنزل على رسول الله تصديق ما قلت، ونزل قول الله جل وعلا: { يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ } [التوبة: ٧٤] فصرخ الجلاس بن سويد وقال: صدق عمير يا رسول الله! وأتوب إلى الله يا رسول الله! وهكذا التفت النبي إلى هذا الفتى الصادق الذي بللت وجهه مرة أخرى دموع الفرح بعد دموع الحزن والألم، ومد الحبيب يده إلى أذن عمير بن سعد ففركها ببسر ولين وقال له: (لقد وفّت أدنك ما سمعت، وبرأك ربك يا عمير)!. انظر: تفسير ابن كثير ٧٩/٤، الصفي: الوافي بالوفيات ١٣٧.

ما فعل شرود جملك؟:

وهذه قصة خوات بن جبير مع النبي صلى الله عليه وسلم ، قال جرير بن حازم ، حدثني أبي ، قال : سمعت زيد بن أسلم ، يحدث أن خوات بن جبير ، قال : نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم « بمر

الظهران « قال : فخرجت من خبائي ، فإذا أنا بنسوة يتحدثن ، فأعجبني ، فرجعت فاستخرجت عييتي ، فاستخرجت منها حلة فلبستها ، وجئت فجلست معهن ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته ، فقال : « أبا عبد الله ، ما يجلسك معهن ؟ » فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هبته ، فاختلطت ، قلت : يا رسول الله جمل لي شرد ، فأنا أبتغي له قيدا فمضى واتبعته ، فألقى إلي رداءه ودخل الأراك ، كأني أنظر إلى بياض منته في خضرة الأراك ، فقضى حاجته ، وتوضأ ، فأقبل والماء يسيل من لحيته على صدره أو قال : يقطر من لحيته على صدره ، فقال : « أبا عبد الله ، ما فعل شراد جملك ؟ » ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في المسير إلا قال : « السلام عليك أبا عبد الله ، ما فعل شراد ذلك الجمل ؟ » فلما رأيت ذلك تعجلت إلى المدينة » ، واجتنب المسجد والمجالسة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما طال ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد ، فأتيت المسجد ففقت أصلي ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فجاء فصلى ركعتين خفيفتين وطولته رجاء أن يذهب ويدعني ، فقال : « طول أبا عبد الله ما شئت أن تطول ، فلست قائما حتى تنصرف » فقلت في نفسي : والله لأعتذرني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبرئن صدره ، فلما انصرفت قال : السلام عليك أبا عبد الله ، ما فعل شراد ذلك الجمل ؟ » فقلت : والذي بعثك بالحق ، ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت ، فقال : « رحمك الله » ثلاثا ثم لم يعد لشيء مما كان .» معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢١٠/٧ ، المعجم الكبير للطبراني

٢٧٤/٤.

اللَّهُمَّ واجعلنا ممَّن يأخذ الكتاب باليمن ، واجعلنا يوم الفرع الأكبر آمين ، وأوصلنا برحمتك وكرمك إلى جنات النعيم ، اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى نَهْجِ الاستقامة وأعْزِّنا مِنْ مُوجِبَاتِ الحسرة والندامة يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَخَفِّفْ عَنَّا ثِقْلَ الأوزار ، وَارْزُقْنَا عَيْشَةَ الأبرارِ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

في مدرسة النبوة



الصفحة	الموضوع
٢	مقدمة
٥	الدرس الأول : الشمس تشرق من مكة
٦	١- بطاقة التعريف
١٠	٢- في مولد النبي صلى الله عليه وسلم بشارات وآيات
١٤	٣- حياته صلى الله عليه وسلم دعوة وجهاد
٤٠	الدرس الثاني : صفات النبي ﷺ الخلقية والخلقية
٤١	١- صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية
٥٦	٢- صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية
٦١	٣- الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للإنسان الكامل
٦٧	الدرس الثالث : محبة النبي ﷺ دلائل ووسائل
٦٨	١- خصائص النبي صلى الله عليه وسلم
٧٦	٢- دلائل محبة النبي صلى الله عليه وسلم
٨٠	٣- وسائل محبة النبي صلى الله عليه وسلم
٨٤	الدرس الرابع : مواقف تربوية من حياة النبي ﷺ
٩٥	الفهرس